زاد السالك إلى اللَّه

رحلة في ثلاثين لذة إيمانية تَهدِي القلب، وتُزكّي الروح

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥ م

رقم الإيداع

الترقيم الدولي

زاد السالك إلى اللَّه

رحلة في ثلاثين لذة إيمانية تَهدِي القلب، وتُزكِّي الروح

- كتاب يسافر بك في أعماق النفس.
- يوقظ فيك نداء الإيمان.
- يَغرِس لذائذَ ربانية تُحيي القلب، وتُضيء الطريق.

تأليف

أ.د. مشعل بن حميد اللهيبي

أستاذ الحديث وعلومه بقسم الكتاب والسنة ،

بكلية الدعوة وأصول الدين ، بجامعة أم القرى

والمدرس بكلية الحرم المكي الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أنار القلوب بنور الإيمان، وأشرقت بنعمته دروب الطائعين بالإحسان، وجعل لذَّة القُرْب منه أطيبَ من كل لذائذ، وأبقى من كل متاعٍ زائلٍ وفانٍ، لِمَنْ عَبَدَ الله بإيمانٍ وإحسان.

نحمده سبحانه على نِعْمة الهداية، ونشكره على نور الطاعة، ونسأله الثبات على الصراط المستقيم حتى نلقاه راضين مرضيِّين.

والصلاة والسلام على سيد الأبرار، وإمام الأخيار، نبيِّنا محمد المختار، وعلى آله الأطهار، وصَحْبِهِ الأبرار، ومَن سار على نَهجِهم، واقْتَفَى آثارَهم إلى يوم القرار.

أما بعدُ:

فإن المتأمِّل في واقعٍ تتسارَع أحداثه، وتتعاظَم تحدياته، يدرك ضرورة التزوُّد بلذائذ الإيمان، إذ يظلُّ الإيمان منارةً تضيء دروب النفْس، وتمنحها الاستقرار والطُّمَأنينة. وقد بَرهَنَ الإسلام منذ بداياته على شمولية منظومته الروحية؛ إذ لم يقتصر على العبادات الظاهرة فحسب، بل شَمِلَ كل جوانب الحياة النفسية والاجتماعية، مانحًا المؤمن لذَّات إيمانية تتجاوز المظاهر الخارجية لتصل إلى أعماق الروح. ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث الذي يحمل عنوان: «**زاد السالك إلى الله: رحلة في ثلاثين لذة إيمانية تَهدِي القلب، وتُزكِّي الروح**».

أهمية البحث ودوافعه:

تأتي أهمية هذا البحث من الحاجة المُلِحة إلى تجديد الوعي الإيماني وإعادة النظر في مفاهيم العبادة والتقرب إلى الله في عصرٍ يَضِجُّ بالمشاغل الدنيوية. ففي خِضَمِّ الانشغالات المتعددة، يغدو البحث عن اللذات الإيمانية مصدرًا للراحة والسكينة، إذ تُعدُّ تلك اللذات بمثابة نقاط ارتكاز تعيد للإنسان حماسَه في خدمة دينه، وترفع من مستوى علاقته بخالقه. كما أن استحضار معانٍ مثل «لذة الإيمان»، «لذة الدعاء»، «لذة التوبة»، وغيرها، لا يُثري الفكر الديني فحسب؛ بل يُقدِّم نموذجًا عمليًّا يُمكن تطبيقه في الحياة اليومية لتحقيق الاتزان النفسي والروحي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- استكشاف وتجميع ثلاثين لذة إيمانية تعبِّر عن لذَّات متنوعة ترتبط بعلاقة الإنسان مع الله، وتُغطِّي أبعادًا فردية واجتماعية وروحية.
- تحليل هذه اللذَّات بأسلوب علمي وعظي، مُبَيِّنًا أصولَها في النصوص الشرعية والوصايا النبوية التي تُشكِّل مرجعيةً للمسلم في حياته.
- تقديم رؤية شمولية تربط بين العبادات الفردية والقِيَم الداخلية والممارسات الاجتماعية التي تُعَدُّ مصدرًا للسكينة والطمأنينة.
- تحفيز الباحث والقارئ على إعادة النظر في تجربته الشخصية مع الإيمان، والسعي نحو تجسيد هذه اللذَّات في حياته اليومية.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على منهج استقرائي تحليلي يجمع بين دراسة النصوص الشرعية وتحليل الممارسات الإيمانية. فقد تم استقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتناول هذه اللذَّات الإيمانية، مع التركيز على تحليل مضامينها وأثرها في حياة الفرد. كما تم توظيف الأسلوب الوعظي والتأمُّلي لتقديم المحتوى بأسلوب يشجع على التدبُّر والتطبيق العملي، مما يتيح للقارئ فرصة لاستلهام هذه المعاني، وتجسيدها في واقعه اليومي.

خُطة البحث:

ينقسم البحث إلى أربعة محاور رئيسة:

المحور الأول: العلاقة المباشرة مع الله والعبادات الفردية.

١. **لذَّة القرب من الله**: حينما تذوق حلاوةَ الطاعة.

٢. **لذَّة الصلاة بخشوع**: بوابة السكينة والروحانية.

٣. **لذَّة الدعاء في جوف الليل**: حديث القلب مع الله.

٤. **لذَّة القيام بين يَدَي الله**: لحظات لا تُقدَّر بثَمَنٍ.

٥. **لذَّة قراءة القرآن بتدبُّر**: نور يَهدِي القلوب.

٦. **لذَّة استشعار أسماء الله وصفاته**: حينما تكتشف عظمة الله.

٧. **لذَّة محبة الله ورسوله**: الحب الذي يملأ الوجود.

٨. **لذَّة الذِّكْر الدائم**: أنفاس الحياة الإيمانية.

٩. **لذَّة الاستغفار**: غيث القلوب العَطْشَى.

١٠. **لذَّة التوكل على الله**: أمان القلب في وجه المِحَن.

١١. **لذَّة التوبة الصادقة**: العودة إلى الله بحُبٍّ وندم.

١٢. **لذَّة السجود**: قرب الروح من خالقها.

المحور الثاني: القِيَم الروحية والأخلاقية والإيمانية الداخلية.

١٣. **لذَّة الإيمان الصادق**: حياة لا تعرف الاضطراب.

١٤. **لذَّة الصبر على البلاء**: أجر عظيم وسكينة خالدة.

١٥. **لذَّة الشكر على النِّعَم**: عبودية القلوب الراضية.

١٦. **لذَّة حُسْنِ الظن بالله**: مفتاح السعادة الأبدية.

١٧. **لذَّة الإخلاص في العمل**: نور في الدنيا وزاد في الآخرة.

١٨. **لذَّة العفو عن الناس**: جمال النفوس الكبيرة.

١٩. **لذَّة التواضع**: رِفْعة في الدنيا وكرامة في الآخرة.

٢٠. **لذَّة الإيثار**: عطاء بلا حدود.

٢١. **لذَّة الثبات على الطاعة**: عَزْم لا يلين، وإيمان لا يزول.

المحور الثالث: الممارسات الاجتماعية والعبادات الجماعية وأعمال الخير.

٢٢. **لذَّة الإنفاق في سبيل الله**: تجارة لن تَبُورَ.

٢٣. **لذَّة طَلَب العلم الشرعي**: زاد القلوب والعقول.

٢٤. **لذَّة الصيام**: أجر أعظم ورضًا أكبر.

٢٥. **لذَّة نُصرة دين الله**: فخر المؤمنين وأمانهم.

٢٦. **لذَّة العمل للآخرة**: استثمار الحياة لما هو أبقى.

المحور الرابع: التأمل والنمو الروحي والعلاقات الاجتماعية الدينية.

٢٧. **لذَّة التفكُّر في خَلْق الله**: سَفَر في آفاق الإيمان.

٢٨. **لذَّة السكينة والطمأنينة**: حياة القلوب المطمئنة.

٢٩. لذَّة اللقاء مع الصالحين: مجالس تفيض نورًا وهُدًى.
٣٠. لذَّة انتظار لقاء الله: شوق العابدين لربهم.

في نهاية المقدمة، أودُّ التأكيد على أن «زاد السالك إلى الله: رحلة في ثلاثين لذة إيمانية تَهدِي القلب، وتُزكِّي الروح» ليس مجرد مجموعة من الأفكار والنظريات؛ بل هي دعوة عملية للانغماس في عالم الإيمان بكل تفاصيله وجوانبه. إنه دليلٌ يستعرض مفاتيحَ السعادة والطمأنينة التي مَنَحَها الله لعباده، ويَهدِف إلى إعادة إشعال شُعلة الارتباط الروحي في قلوب المؤمنين. أدعو الله تعالى أن يجعل هذا البحث وسيلةً للتغيير الإيجابي في حياة كل مَن يُطالِعُه، وأن يهبني وإياكم القدرةَ على استلهام العِبَر والدروس من لذَّات الإيمان في مسيرتنا اليومية نحوَ الله.

بهذا نبدأ رحلتنا في استعراض ثلاثين لذة إيمانية، رحلةٌ تهدف إلى تغذية القلب وتوسيع الآفاق الروحية لكل باحث وسائر على درب النور.

كتبه

أ. د. مشعل بن حميد اللهيبي

وكم كانت هذه المعاني أبهى وألذَّ، إذ خُطَّت هذه الكلماتُ في يوم عيد الأضحى المبارك، يوم الجمعة، العاشر من شهر ذي الحجة، لعام ١٤٤٦ هـ، في رحاب بلد الله الحرام

المحور الأول

العلاقة المباشرة مع اللّٰه والعبادات الفردية

١ . لذَّة القرب من الله حينما تذوق حلاوة الطاعة

في زحام الحياة ومشاغلها، يَتُوقُ القلب إلى سكينةٍ تغمره، ونورٍ يضيء ظُلماته، ولا سبيلَ إلى ذلك إلا بالاقتراب من الله عَزَّوَجَلَّ. فحينما تذوق النفسُ حلاوةَ الطاعة، تُدرِك أن السعادة الحقيقية ليست في متاع الدنيا وزخرفها؛ بل في طمأنينة القلب التي تنبع من القرب من الله، وفي الأُنْس به، والافتقار إليه، والالتجاء إلى جَنابه الكريم.

مفهوم القرب من الله وحلاوة الطاعة:

القرب من الله هو حالة رُوحِية يعيشها العبد حينما يَأنَسُ بربِّه، ويشعر بالقرب منه في عباداته وأحواله كلها. وهو ليس مجرد أداء ظاهري للعبادات؛ بل هو تفاعُلُ القلب مع الطاعة، واستشعار محبة الله ومراقبته في كل حين. وعندما يَصدُق العبد في عبادته، ويتذوق حلاوة الطاعة، يجد لذَّة تفوق أي لذَّة دنيوية، كما قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: **«ثلاث مَن كُنَّ فيه وجد حلاوةَ الإيمان: أن يكون الله ورسوله أَحَبَّ إليه مما سواهما، وأن يُحِبَّ المرء لا يُحبُّه إلا لله، وأن يَكرَه أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يَكرَه أن يُقذَفَ في النار»**[(١)].

أهمية القرب من الله وحلاوة الطاعة:

القرب من الله هو الغاية التي خُلِقَ الإنسان لأجلها، وهو السبيل لتحقيق السعادة الحقيقية؛ إذ يملأ القلب بالطمأنينة، والروح بالراحة، والنفس بالرضا.

---

(١) متفق عليه من حديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ عند البخاري في «صحيحه» (١/ ١٢) برقم: (١٦)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٤٨) برقم: (٤٣).

وكلما ازداد العبد قربًا من الله، ازدادت بصيرته، وسَمَتْ رُوحُه، وقَوِيَتْ عزيمتُه على الطاعات. ولذَّة الطاعة ليست مجرد شعور لحظي؛ بل هي استقامة على الطريق، وشوق دائم إلى لقاء الله.

مظاهر لذَّة القرب من الله عند تذوُّق حلاوة الطاعة:

١. **الخشوع في الصلاة:** حينما يَخشَع القلبُ في الصلاة، ويُدرِكُ أنه واقفٌ بين يَدَيِ الله، يَشعر بلذَّة لا تَعدِلُها لذَّة، ويتمنى لو لم تَنْقَضِ صلاتُه.

٢. **الأُنْس بالذِّكْر وقراءة القرآن:** حينما يَلهَج اللسان بذِكْر الله، وينشغل القلب بتدبُّر كلامه، يجد العبد سعادةً تَفُوقُ كل متاع الدنيا، كما قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨].

٣. **الاستمتاع بالمناجاة والدعاء:** عندما يرفع العبد يديه متضرِّعًا، مستشعرًا قُرْبَ الله منه، يُحِسُّ بأن هَمَّه يزول، وأن الله يسمع نداءه، فيُملأ قلبُه راحةً وسكينةً.

٤. **الفرح بالطاعات والاستبشار بها:** العبد الذي يتذوَّق حلاوة الطاعة يفرح حينما يُوفِّقُه الله لأداء عبادة، ويشتاق إلى مزيدٍ منها.

٥. **الزهد في الدنيا والاشتياق إلى لقاء الله:** مَن ذاق حلاوة الطاعة، عَلِمَ أن الدنيا زائلة، فتعلَّق قلبه بالله، وتشوَّق إلى لقائه.

آثار القرب من الله وحلاوة الطاعة:

١. **طمأنينة القلب وزوال القلق:** فلا يخاف العبد إلا الله، ولا يحزن على ما فاته؛ لأنه يعلم أن كل شيء بقَدَر الله.

٢. زيادة الإيمان والقوة في الطاعة: فكلما تذوَّق العبد حلاوة القرب من الله، ازداد نشاطه في العبادات وحرصه على الطاعات.

٣. تحقيق السعادة الحقيقية: لا سعادة تضاهي سعادة القرب من الله، فهي سعادة روحية دائمة لا تزول بزوال النِّعَم الدنيوية.

٤. محبة الله ومحبة الناس: فمَن تقرَّب إلى الله، أَحَبَّه الله، وألقى محبَّته في قلوب عباده، كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ اللهَ إذا أَحَبَّ عبدًا دعا جبريلَ فقالَ: إنِّي أُحِبُّ فلانًا فأَحِبَّهُ، فيُحِبُّهُ جبريلُ، فينادي جبريلُ في أَهْلِ السَّماءِ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ فلانًا فأَحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهلُ السَّماءِ، ثمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبولُ في الأرضِ**»(١).

٥. الحفظ والرعاية الإلهية: فمَن كان قريبًا من الله، حَفِظَه الله من الفتن والمصائب، وأحاطه برحمته وتوفيقه.

كيف نصل إلى درجة القرب من الله تعالى؟

١. الإخلاص والطاعة: تحقيق القرب من الله يكون بإخلاص النية له وأداء الفرائض بإتقان، مع المداومة على النوافل، كما جاء في الحديث القدسي: «**وما تَقرَّبَ إليَّ عبدي بشيء أَحَبَّ إليَّ مما افترضتُ عليه، ولا يزال عبدي يَتقَرَّب إليَّ بالنوافل حتى أُحِبَّه ...**»(٢).

٢. الذِّكْر وقراءة القرآن: الذِّكْر المستمرُّ وتدبُّر القرآن يجعلان القلب مُتَّصِلًا بالله، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨].

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند البخاري في «صحيحه» (٤/ ١١١) برقم: (٣٢٠٩)، ومسلم في «صحيحه» (٨/ ٤٠) برقم: (٢٦٣٧).
(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨/ ١٠٥) برقم: (٦٥٠٢).

٣. الدعاء والتوكل على الله: الدعاء الصادق مع التوكل الكامل على الله في جميع الأمور يَمنَحُ العبد سكينةً وقربًا من ربه، قال تعالى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة:١٨٦].

٤. الإحسان إلى الناس: حُسْن الخُلُق، العفو، وخدمة الآخرين من أَقْرَبِ الأعمال إلى الله، كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**أَحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهُمْ للناسِ**»(١).

٥. الخشوع والتفكر: تخصيص أوقات للخَلْوة مع الله، والتفكر في نِعَمِه وآياته، يُعمِّق الشعور بالقرب منه، قال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات:٢١].

لذَّة القرب من الله وحلاوة الطاعة نعيمٌ لا يضاهيه نعيم، وهي سعادة لا يُدركها إلا مَن ذاقها، كما قال بعض السلف: «لو عَلِمَ الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم لجالدونا عليه بالسيوف»(٢). فمن أراد أن يعيش حياة طيبة مطمئنة، فلْيَلْزمْ طاعةَ الله، ولْيستَشْعِرْ حلاوتها، فإنها مفتاح السعادة في الدنيا والآخرة.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٥٣) برقم: (١٣٦٤٦)، وفي «الأوسط» (٦/ ١٣٩) برقم: (٦٠٢٦)، وفي «الصغير» (٢/ ١٠٦) برقم:(٨٦١)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٨/ ١٩١) برقم (١٣٧٠٨): «رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه مسكين بن سراج وهو ضعيف». اهـ. صوابه: «سكين بن أبي سراج» كما في «ميزان الاعتدال» (٢/ ١٧٤). والحديث حَسَّنه الألباني في الصحيحة (٩٠٦).

(٢) ينظر: «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» لأبي نعيم الأصبهاني (٧/ ٣٧٠) في ترجمة إبراهيم بن أدهم.

٢. لذَّة الصلاة بخشوع: بوابة السكينة والروحانية

في زحام الحياة وتقلُّبات الأيام، يظل الإنسان باحثًا عن سكينةٍ تُطفئ ضجيجَ نفسه، وطُمَأنينةٍ تملأ قلبه، وروحانيةٍ تُغذِّي رُوحَه المتعطِّشة إلى الأُنْس والصفاء. وليس هناك سبيلٌ أصدقُ ولا طريقٌ أَقْوَمُ لنَيْلِ هذه المعاني السامية من الصلاة، خاصَّةً إذا أدَّاها العبد بخشوعٍ وتدبُّر. فالصلاة الخاشعة ليست مجرَّد حركاتٍ وألفاظٍ تُملَى على اللسان، بل هي لقاءٌ روحيٌّ مع الله، وبوابةٌ مفتوحةٌ إلى عالَمِ السكينة والروحانية.

مفهوم لذَّة الصلاة بخشوع:

لذَّة الصلاة بخشوع هي ذلك الشعور العميق الذي يملأ قلب المصلي حينما يؤدي صلاته بقلبٍ حاضرٍ وعقلٍ متدبرٍ، فتغدو صلاتُه لقاءً حقيقيًّا مع الله، ومصدرًا للراحة والسكينة. وقد كان النبي ﷺ يقول: «**وجُعِلَتْ قُرَّةُ عيني في الصلاة**»[(١)]، تعبيرًا عن مدى سعادته وراحته فيها، إذ لم تكن مجرَّد فريضةٍ يؤديها؛ بل كانت راحةً لقلبه، وسعادةً لروحه.

أهمية لذَّة الصلاة بخشوع:

١. **تحقيق الطمأنينة القلبية**: فالصلاة الخاشعة تزيل هموم القلب، وتمنح المصلي سكينةً يشعر بها في أعماقه، كما قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨].

---

(١) أخرجه النسائي في «المجتبى» (١/ ٧٧٩) برقم: (٣٩٤٩/ ١)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٢٥٩١) برقم: (١٢٤٨٧). قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٣٤٥): «أخرجه النسائي وغيره بسند صحيح».

٢. **صِلةٌ مباشرةٌ مع الله:** حيث يَتحَدَّث العبد مع ربه في كل ركعة، ويركع ويسجد بين يديه، متذوِّقًا لذَّة العبودية لله وحدَه.

٣. **إبعاد الغفلة عن القلب:** فالخشوع في الصلاة يُحيي القلب، ويُزيل القسوة والغفلة، ويَزِيدُ الإنسانَ وعيًا بحقيقة وجوده.

٤. **تأثيرها على السلوك اليومي:** فالعبد الذي يتلذَّذ بالصلاة يجد بركتها في أخلاقه وسلوكياته، فتصبح صلاته نورًا يَهْدِيه، كما قال الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥].

٥. **سببٌ للفلاح في الدنيا والآخرة:** فقد جعل الله الفوز والفلاح مرهونًا بخشوع الصلاة، فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون:١، ٢].

مظاهر لذَّة الصلاة عند الخشوع:

١. **الإحساس بالقرب من الله:** فحينما يخشع العبد في صلاته، يشعر بأنه يناجي الله، فتغدو صلاته مصدر أُنْسٍ وسعادة.

٢. **حلاوة التلاوة والتكبير:** فمن يستشعر معانيَ ما يقرأ من القرآن، وما ينطق به من التكبير والتسبيح والتحميد، يجد لذَّة لا تُضاهَى.

٣. **السكينة والراحة بعد الصلاة:** إذ يخرج المصلي من صلاته كأنَّ همومه قد أُزيحت، وأحزانه قد تبدَّدت، فيشعر بصفاء النفس.

٤. **الحرص على إطالة الصلاة:** فمن ذاق حلاوة الخشوع، لم يُرِدْ أن تنقضيَ صلاته، كما كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصحابه يُطِيلُونها استمتاعًا بها.

٥. تفاعُل القلب مع الدعاء والمناجاة: فكلما دعا العبد ربَّه وسأله بصِدْق، استشعر لذَّة التضرُّع بين يديه، وامتلأ قلبُه يقينًا بالإجابة.

آثار لذَّة الصلاة بخشوع:

١. زيادة الإيمان وتقوية الصلة بالله: فالخشوع في الصلاة يُغذِّي القلب بالإيمان، ويَزِيدُ حُبَّ العبد لربه.

٢. هدوء النفس وزوال القلق: فمَنِ اعتاد على الصلاة الخاشعة، وجدها ملاذًا يَهرَع إليه عند الأزمات، فتكون له سببًا في راحته.

٣. تحسين العلاقات مع الناس: فمَن تلذَّذ بالصلاة، انعكس ذلك على أخلاقه، فصار أكثرَ حِلْمًا ورحمةً وصبرًا.

٤. تحقيق التوازن في الحياة: فالصلاة تُعِيد ترتيب أولويات الإنسان، وتجعله أكثرَ وعيًا بأهدافه الأخروية، فلا تُغرِقه الدنيا بمادِّيتها.

٥. الحفظ من الفتن والمكاره: فالصلاة الخاشعة تُحصِّن العبد من المعاصي والفتن، وتكون دِرْعًا يحميه من الانحراف.

كيف نَصِلُ إلى لذَّة الصلاة بخشوع؟

١. استشعار عظمة الله قبل الدخول في الصلاة: فمَنِ استحضرَ أنه واقف بين يَدَيْ مَلِكِ الملوك، حَضَرَ قلبُه وخَشَعَ جسدُه.

٢. التأنِّي في أداء الصلاة: فكلما أدَّى العبد صلاته بهدوء ورويَّة، شَعَرَ بحلاوة الخشوع.

٣. **التدبُّر في معاني القرآن والأذكار:** فمَن فَهِمَ ما يَقرَأ، وتَدبَّر معانيَ التكبير والتسبيح، زاد تأثُّرُه وحَصَلَ تركيزُه.

٤. **اختيار الأماكن الهادئة للصلاة:** فالبُعْد عن الضوضاء والمُلهيات يساعد العبد على التركيز والخشوع.

٥. **الإكثار من دعاء الله بالخشوع:** فالعبد الفقير إلى ربه لا يستغني عن الدعاء، ومِن أَصدَقِ الدعوات: «**اللهم اجعلْ قُرَّةَ عيني في الصلاة**».

إن لذَّة الصلاة بخشوع هي نعمةٌ عظيمةٌ لا يَعرِفها إلا مَن ذاقها، وهي بابٌ واسعٌ للسكينة والرُّوحانية، وكَنْزٌ ثمينٌ لِمَنْ أراد السعادة الحقيقية. فنسأل اللهَ أن يجعل قُرَّة أَعْيُنِنا في الصلاة، وأن يرزقنا لذَّة مناجاته بخشوعٍ وإخلاصٍ وطُمَأْنينة.

٣. لَذَّة الدعاء في جوف الليل: حديث القلب مع الله

حينما يَسدُلُ الليلُ ستارَه، ويَسكُن الكون، وتنام العيون، يبقى هناك عبادٌ اصطفاهم الله، استيقظت قلوبهم قبل أن تستيقظ أجسادهم؛ لِيُناجوا ربَّهم في سكون الليل، حيث لا ضجيج يُشوِّش الفكر، ولا مشاغِلَ تَشغَلُ القلب. إنهم أهل السَّحَر، الذين أدركوا أن أَصدَقَ اللحظات، وأَلَذَّ المناجاة، وأَعذَبَ الحديث، هو ما كان في جوف الليل، حينما يكون العبد وحدَه بين يَدَيْ مولاه، يَبُوحُ له بسرائرِه، ويَسكُبُ بين يَدَيْهِ دموعَ الرجاء والخضوع، فتتجلَّى له حقيقة القرب من الله، ويذوق لَذَّة الدعاء التي لا يُضاهيها شيء.

مفهوم لَذَّة الدعاء في جوف الليل:

الدعاء في جوف الليل هو حديث القلب مع الله في أقدس اللحظات، حينما يكون القلب أَصدَقَ ما يكون، والنفسُ أَنْقَى ما تكون، والرُّوحُ متجردةً من كل مَشاغِلِ الدنيا، فلا يبقى إلا خضوع العبد لمولاه. وهي لحظة تَجَلٍّ رُوحيٍّ عظيم، حيث يفتح الله لعباده أبواب الإجابة، كما قال النبي ﷺ: «**يَنزِلُ ربُّنا** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **كلَّ ليلةٍ إلى السماء الدنيا حين يبقى ثُلُثُ الليلِ الآخِرِ، فيقولُ: مَن يَدعُوني فأَستَجِيبَ له؟ مَن يَسأَلُني فأُعْطِيَه؟ مَن يَسْتَغْفِرُني فأَغْفِرَ له؟**»[(١)].

أهمية لَذَّة الدعاء في جوف الليل:

١. **وقتٌ تُفتَح فيه أبواب الدعاء والمغفرة:** فهو وقتٌ اصطفاه الله ليكون مَيْدانًا لِمَنْ أراد أن يَغسِلَ أدرانَ قلبه، ويَستَجْلِبَ رحمتَه.

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البخاري في «صحيحه» (٢/ ٥٢) برقم: (١١٤٥)، (ومسلم في «صحيحه» (٢/ ١٧٥) برقم: (٧٥٨).

٢. تحقيق القرب من الله: فالعبد حينما يدعو في جوف الليل، يَشعُر بخصوصية هذا الوقت، فيُحِسُّ أنه قريبٌ من الله، وأن الله يَسمَعُه ويراه.

٣. سكون القلب وطُمَأنينته: فالدعاء في هذا الوقت يُرِيحُ النفْسَ، ويفتح للعبد أبوابَ الأمل واليقين، ويجعله أكثرَ صبرًا وثباتًا.

٤. سببٌ للإجابة وتحقيق المطالب: فقد وَعَدَ اللهُ عبادَه بالإجابة، فقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

٥. التقرُّب إلى مقام المحبوبين عند الله: فهو وقت الصالحين، الذين وصفهم الله بقوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات:١٧، ١٨].

مَظاهِرُ لذَّة الدعاء في جوف الليل:

١. الأُنْس بالله والشعور بمحبَّته: فالمناجاة الصادقة تجعل العبد يَشعُر بالقرب من الله، وكأنه يناجي محبوبه الذي تهفو إليه الأرواح وتأنس به القلوب.

٢. انهمار الدموع من خشية الله: فالدموع التي تَسِيلُ في جوف الليل ليست كغيرها، فهي دموع تُطهِّر القلبَ، وتُسعِد الروح، وتفتح أبواب الرحمة.

٣. الإحساس بالسكينة والراحة النفسية: فمَن بكى بين يَدَيِ الله، وسَلَّمَ أَمرَه له، وجد راحةً وطُمَأنينة لا توصف.

٤. اليقين بقضاء الحاجات: فالمؤمن حينما يدعو بإخلاص في هذا الوقت، يَشعُر بأن الله سيُفرِّج كَربَه، ويَقضِي حاجَتَه، مهما طال الزمن.

٥. **الرغبة في تَكرار هذه اللحظات:** فمَن ذاق لذَّة الدعاء في جوف الليل، لم يستطعْ أن يَستَغْنِيَ عنها، بل يشتاق إليها كلَّ ليلة.

آثار لذَّة الدعاء في جوف الليل:

١. **تقوية الإيمان وزيادة اليقين:** فمَنِ لازم الدعاء في هذا الوقت، ازداد يقينه بأن الله لا يُخَيِّب عبادَه، ولا يردُّ مَن لَجَأَ إليه.

٢. **تغيير الحياة نحو الأفضل:** فالدعاء الصادق يفتح للعبد أبواب الخير، ويجعل حياتَه أكثرَ بركةً وسعادةً.

٣. **الشعور بمَعِيَّة الله في كل الأحوال:** فمَنِ داوم على مناجاة الله في الليل، وَجَدَ أَثَرَ ذلك في نهاره، حيثُ يَظَلُّ قلبه مُعلَّقًا بالله في كل وقت.

٤. **زيادة الصبر على البلاء:** فمَن بكى بين يَدَيِ الله، وشَكَا إليه همومَه، صَبَّره الله، وأَمَدَّه بالقوة لمواجهة ابتلاءاته.

٥. **الرضا بقضاء الله وقَدَرِه:** فمَن أكثَرَ من الدعاء في جوف الليل، تَعلَّمَ أن الأمور بِيَدِ الله، فرَضِيَ بكل ما يُقدِّرُه الله له.

كيف نَصِلُ إلى لذَّة الدعاء في جوف الليل؟

١. **تحري الوقت الأخير من الليل:** فمَن عَلِمَ فَضْلَ هذا الوقت، حَرَصَ على استغلاله، والاستعداد له بالنوم المبكِّر.

٢. **الإخلاص في الدعاء وحضور القلب:** فكلما كان العبد صادقًا في دعائه، مُستَحْضِرًا عظمةَ الله، زاد تأثُّرُه.

٣. الإكثار من الاستغفار والاعتراف بالذنوب: فالتذلُّل بين يَدَيِ الله، والاعتراف بالضعف، من أعظم أسباب لذَّة الدعاء.

٤. تنويع الدعاء بين الحمد والثناء، والسؤال والرجاء: فمَن بدأ دعاءَه بحَمْدِ الله، واستشعَرَ رحمته، وسَأَلَه حاجتَه، وَجَدَ لذَّةً عظيمةً.

٥. التدرُّج في تعويد النفس على هذا الوقت: فمَن لم يَعْتَد الاستيقاظَ في جوف الليل، فليَبْدَأْ بركعاتٍ قليلةٍ، ثم لْيَزِدْ حتى يُصبِحَ من أهل القيام والمناجاة.

لذَّة الدعاء في جوف الليل هي لذَّة لا يعرفها إلا مَن ذاقها، وهي متعة لا يتذوَّقها إلا مَنِ لازم القيام بين يَدَيِ الله، يرفع يديه، ويَبُثُّ شكواه، ويطلب حاجته، وهو موقنٌ بأن الله لن يُخَيِّبَه.

٤ . لذَّة القيام بين يَدَيِ الله: لحظات لا تُقدَّر بثَمنٍ

حينما ينام الناس، ويَعُمُّ السكون الكون، هناك قلوبٌ استيقظت على نداءٍ داخليٍّ؛ لِتَقِفَ بين يَدَيْ خالقِها، تَرفَعُ الأَكُفَّ بالدعاء، وتَخضَعُ الجِباهُ بالسجود، وتَأنَس بتلاوة كلام الله. إنها لحظاتٌ لا تُقدَّر بثَمنٍ، لحظات يَشعُر فيها العبد بصفاءٍ روحيٍّ لا يُدركه إلا مَن ذاقه، وسكينةٍ لا يجدها إلا مَن جرَّبها، ولذَّة لا يُوازيها شيءٌ من مَلذَّات الدنيا. إنه قيام الليل، باب القُرْب من الله، ومَيْدان الصفوة من عباد الله.

مفهوم لذَّة القيام بين يَدَيِ الله:

لذَّة القيام بين يَدَيِ الله ليست مجرَّد شعورٍ لحظيٍّ؛ بل هي حالةٌ روحيةٌ يَعِيشُها العبد حينما يُخلِصُ لله في عبادته، فيقوم بين يديه خاشعًا، متذلِّلًا، متلذِّذًا بمناجاته، متأمِّلًا في كلامه، مستشعرًا القُرْبَ منه.

وقد وصف النبيُّ ﷺ قيام الليل بأنه شَرَفُ المؤمن، فقال: «**عليكم بقيامِ الليلِ، فإنَّه دَأْبُ الصالحين قَبْلَكم، وقُرْبةٌ إلى ربِّكم، ومَكْفَرةٌ للسيئاتِ، ومَنْهاةٌ عَنِ الإِثْمِ**»(١).

فمَن ذاق لذَّة القيام، لم يَعُدْ يرى النومَ في جوف الليل إلا خَسارةً، ولم يَجِدْ في سكون الليل إلا فُرْصةً للقرب من الله.

أهمية لذَّة القيام بين يَدَيِ الله:

١. **تحقيق القُرْب من الله:** فقيام الليل من أعظم أبواب القُرْب، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء:٧٩].

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٥/ ٥١٦) برقم: (٣٥٤٩ (م ٢))، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٣١٢) برقم: (١١٣٥)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٣٠٨) برقم: (١١٦٠).

٢. سبب لنور الوجه وانشراح الصدر: فمَن قام بين يَدَيِ الله، أشرقتْ أنوار الطاعة على وجهه، واتسع صدره بنور العبادة، وبدت على وجهه ملامح الرضا والسكينة.

٣. استجابة الدعاء في أقدس الأوقات: فقد ورد في الحديث أن الله يُنادِي في الثُّلُث الأخير من الليل: «هَلْ مِنْ دَاعٍ فأَسْتَجِيبَ له؟ هل مِن سائلٍ فأُعْطِيَه؟ هل مِن مُستَغْفِرٍ فأَغْفِرَ له؟»(١).

٤. تربية النفس على الإخلاص والخشوع: فقيام الليل عبادةٌ لا يراها الناس، ولا يُبتَغَى بها إلا وجهُ الله، وهي مدرسةٌ تُخَرِّج القلوبَ الخاشعة.

٥. الزاد الحقيقي للسالكين إلى الله: فمَن أراد طريق القُرْب، وطريق العِلْم، وطريق العمل الصالح، وَجَدَ أن قيام الليل زادٌ لا غِنًى له عنه.

مَظاهِر لذَّة القيام بين يَدَيِ الله:

١. التلذُّذ بقراءة القرآن في السكون: فحينما يقرأ العبد آيات الله في جوف الليل، يجد في كل حرفٍ حياةً لقلبه، ويشعر بمعانٍ لم يكن يستشعرها مِن قبلُ.

٢. الدموع الصادقة التي تنساب بلا تكلُّفٍ: فمَن وقف بين يَدَيِ الله في الليل، وجد دموعَه تنزل من غير أن يَدْعُوَها، إنها دموعُ المحبَّة والخشية.

٣. الإحساس بالسكون والطُّمَأْنينة العميقة: فالدنيا في الخارج مليئةٌ بالضوضاء، أما في جوف الليل، فلا شيء إلا الصفاء الروحي.

٤. الأُنْس بالمناجاة: فمَن ذاق طَعْمَ قيام الليل، وجد فيه لذَّةَ الحديث مع الله، والشكوى إليه، والافتقار بين يديه.

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البخاري في «صحيحه» (٢/ ٥٢) برقم: (١١٤٥)، ومسلم في «صحيحه» (٢/ ١٧٥) برقم: (٧٥٨).

٥. الرغبة في إطالة السجود والركوع: فمَن وجد حلاوة القيام، لم يَستَعْجِلِ الخروجَ منه، بل يتمنى لوِ امتدَّ حتى الفجر.

آثار لذَّة القيام بين يَدَيِ الله:

١. القوة في الإيمان والتوكل على الله: فقيام الليل يُغذِّي الروح، ويُصلِح القلب، ويَزِيدُ اليقينَ بالله.

٢. راحة النفس وزوال الهموم: فمَنِ لازم قيامَ الليل، وجد فيه ملاذًا من ضغوط الدنيا، ودواءً للقلق، وبلسمًا للجِراح.

٣. تحقيق البركة في الوقت والأعمال: فالمصلِّي في جوف الليل يرى كيف يُبارك الله في يومه، ويُيَسر له أموره.

٤. الارتقاء في مدارج العبودية: فقيام الليل سُلَّمٌ يَرقَى بالعبد، حتى يَصِلَ إلى مقامات لا يَبلُغها إلا السائرون إلى الله بصِدْق.

٥. محبة الله لعبده وإلقاء القبول له في الأرض: فمَن أَخلَصَ لربه في جوف الليل، أحبَّه الله، وجعل له القبول بين الناس، كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ الله إذا أَحَبَّ عبدًا نادى جبريلَ: إني أُحِبُّ فلانًا فأَحِبَّه، فيُحبُّه جبريلُ، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يُحِبُّ فلانًا فأَحِبُّوه، فيُحِبُّه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض**»(١).

كيف نصل إلى لذَّة القيام بين يَدَيِ الله؟

١. الإخلاص وتجديد النية: فمن أراد أن يجد حلاوة القيام، فليجعل هدفه رضا الله وحدَه.

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عند البخاري في «صحيحه» (٤/ ١١١) برقم: (٣٢٠٩)، ومسلم في «صحيحه» (٨/ ٤٠) برقم: (٢٦٣٧).

٢. اختيار وقت السَّحَر: فهو أفضل أوقات القيام، حيث يتجلَّى الله لعباده برحمته.

٣. تدبُّر الآيات وعدم الاستعجال: فمَن قرأ القرآن بتأنٍّ وتفكُّر، وجد لذَّته تتضاعف.

٤. الاستعداد له بالنوم المبكر: فمن أراد أن يَهنَأَ بقيام الليل، فلا بد أن يُعين نفسه بالراحة المبكِّرة.

٥. الدعاء والتضرُّع بطَلَب التوفيق للقيام: فمن عَلِمَ أنه لا قوة له إلا بالله، سأل الله أن يعينه، وكان ذلك من أسباب استدامة هذه النعمة العظيمة.

إن لذَّة القيام بين يَدَيِ الله لذَّةٌ لا يدركها إلا مَن ذاقها، وهي بابٌ إلى عالَمٍ من الصفاء الروحي، والسكينة العميقة، والقرب من الله.

فمَن واظبَ على القيام، لم يَعُدْ يجد في لذَّات الدنيا ما يساوي تلك اللحظاتِ التي يقف فيها بين يَدَيْ مولاه، يرفع يدَيْه بالدعاء، ويُسلِّم قلبَه للقرآن، ويركع ويسجد في ذِلَّةٍ مُحبَّةٍ إلى الله.

فهل هناك لذَّةٌ أعظمُ من لذَّة العبد حينما يناجي ربَّه في هدوء الليل؟

وهل هناك سعادةٌ تضاهي سعادة مَن شَعَرَ بأن الله يسمعه ويراه وهو في أقدس اللحظات؟

فطوبى لمن جعل ليله محرابًا، ودموعه دعاءً، وسجداته قربًا، وكان من الذين قال الله فيهم:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴾ [الفرقان:٦٤].

٥. لذَّة قراءة القرآن بتدبُّر: نور يَهدِي القلوب

القرآن الكريم ليس مجرَّد كلماتٍ تُتلى، ولا نصوصًا تُقرأ، بل هو نورٌ يُضيء القلوب، ورحمةٌ تنزل على الأرواح، وهدايةٌ تُنير دروب السالكين. إنَّه كلام الله الذي تحدَّى به الإنس والجن، والذي جعله الله شفاءً ورحمةً للمؤمنين. لكن هذه الأنوار لا تتجلى على القلوب إلا حينما يُقرأ القرآن بتدبُّرٍ وتأمُّلٍ، وحينما يتغلغل معناه في النفس، ويُضيء الفِكْرَ، ويبعث الطُّمَأْنينة في القلب. فمن ذاق لذَّة التدبُّر في القرآن، أدرك أن كل حرفٍ فيه حياةٌ، وكلَّ آيةٍ منه رسالةٌ، وكل سورةٍ منه مفتاحٌ لأبواب الهداية.

مفهوم لذَّة قراءة القرآن بتدبُّر:

التدبُّر هو الغوص في معاني القرآن، والتفكُّر في دلالاته، والتأمُّل في مقاصده، بحيث لا يكون الهدف مجرَّدَ التلاوة، بل الفهم والاتعاظ والتفاعل القلبي. وهو ما أَمَرَنا الله به في كتابه الكريم، فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤]، أي إن التدبُّر هو المفتاح الذي يُزيل الأقفال عن القلوب، ويفتح أبواب النور والهداية.

وقد بيَّن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن التدبُّر هو السبيل إلى حياة القلب، فقال: «**إنَّ هذا القرآن مَأدُبةُ الله، فاقْبَلُوا مَأدُبَتَه ما استطعتم، وإنَّ هذا القرآن حَبْلُ الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع**»(١).

فمَن أقبل على القرآن بتدبُّرٍ، وجد فيه غذاءً لرُوحه، ودواءً لآلامه، ونورًا يهدِيه.

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٥/ ٣٣) برقم: (٢٩١٠)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٥٥٥) برقم: (٢٠٤٧)، والدارمي في «مسنده» (٤/ ٢٠٨٤) برقم: (٣٣٥١). قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وتعقبه الذهبي، فقال: «لكن فيه الهجري، وهو ضعيف».

أهمية لذَّة قراءة القرآن بتدبُّر:

١. **تحقيق الهداية الحقيقية:** فمَن تدبَّرَ آيات القرآن، وجد فيها نورًا يُضيء له الطريق، وشفاءً من الشبهات، وعلاجًا للضلالات.

٢. **زيادة الإيمان واليقين:** فالتدبُّر في معاني القرآن يَزِيدُ القلبَ ثقةً بالله، ويُعمِّق الإيمان بمعاني التوحيد والآخرة.

٣. **إصلاح القلب وتزكيته:** فآيات القرآن تُطهِّر القلوب، وتُخرِج منها الغفلة، كما قال الله: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس:٥٧].

٤. **الخشوع في الصلاة وزيادة اللذَّة فيها:** فمَن تدبَّرَ القرآن في قراءته، زاد خشوعُه في صلاته؛ لأن الصلاة حينها تكون مناجاةً حقيقيةً بين العبد وربِّه.

٥. **تعزيز التعلُّق بالقرآن والمداومة على قراءته:** فمن ذاق حلاوة التدبُّر، لم يَعُدْ يرى القرآن مجرَّدَ نصوص، بل حياةً لقلبه، ونورًا لرُوحه.

مظاهر لذَّة قراءة القرآن بتدبُّر:

١. **التفاعل القلبي مع الآيات:** فمن قرأ آيات الرحمة، شَعَرَ برحمة الله تَغمُرُه، ومن قرأ آيات العذاب، شَعَرَ بخشيةٍ تهزُّ كيانه، ومن قرأ آيات التوحيد، ازداد يقينه بالله.

٢. **انهمار الدموع تأثُّرًا بمعاني القرآن:** فالقرآن يُحرِّك المشاعر، ويُذيب القلوب، كما قال الله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة:٨٣].

٣. **الشعور بالسكينة والراحة النفسية:** فالقرآن يُزيل الهموم، ويُطَمْئِن القلوب، ويجعل المؤمن أكثر رضًا وسكينةً.

٤. الرغبة في العمل بما يُقرأ: فمن تدبَّرَ القرآن، لم يَكتَفِ بقراءته؛ بل سعى إلى تطبيق أوامره، والابتعاد عن نواهيه.

٥. الشعور بالقرب من الله: فالقرآن هو كلام الله، ومن قرأه بتدبُّر، أَحَسَّ أنه في حديثٍ مباشرٍ مع ربه، يُوَجِّهه ويُرشِده.

آثار لذَّة قراءة القرآن بتدبُّر:

١. تحقيق النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة: فمن جعل القرآن منهجًا له، ارتقت حياته، وسَعِدَ قلبه، واستقامتْ طريقته.

٢. ازدياد نور القلب والبصيرة: فمَن داوم على تدبُّر القرآن، وجد فيه بصيرةً تجعله أكثرَ فهمًا للحياة، وأَقْدَرَ على تمييز الحق من الباطل.

٣. إصلاح الأخلاق والسلوك: فمن تدبَّر آيات الأخلاق في القرآن، ازداد تواضعًا، ورُزِقَ حِلْمًا، وتخلَّقَ بأخلاق القرآن.

٤. تحصين النفس من الفتن والشبهات: فآيات القرآن تَحمِي العبد من الانحرافات، وتُثَبِّتُه على الحق في زمن الفتن.

٥. تحقيق لذَّة القرب من الله: فمَن جعل القرآن رفيقَه، وجد أن حياته قدِ امتلأت بأنوار القرب من الله، وذاق حلاوة الأُنْس به.

كيف نصل إلى لذَّة قراءة القرآن بتدبُّر؟

١. التأني في القراءة وعدم الاستعجال: فالقرآن ليس سِباقًا للانتهاء، بل رحلة لفَهْم كلام الله واستيعابه.

٢. اختيار وقت الصفاء النفسي لقراءته: فأفضل الأوقات للتدبُّر هي الأوقات التي يكون فيها القلب هادئًا، مثل جوف الليل أو بعد الفجر.

٣. استخدام تفسيرٍ موثوقٍ لفَهْم المعاني: فمَن أراد أن يتدبَّر القرآن حقًّا، فليقرأْ تفسيرًا موثوقًا؛ ليُعِينَه على استيعاب المعاني.

٤. تَكرار الآيات التي تلامس القلب: كما كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوم الليل بآيةٍ واحدةٍ يُرِدِّدُها، لأنه كان يتدبَّرها بعُمْق.

٥. تطبيق ما يُقرأ في الحياة اليومية: فمَن قرأ آيةً عن الصدق، فليجعلْ يومه مليئًا بالصدق، ومن قرأ آيةً عن الإحسان، فليطبِّقْها في تعاملاته.

لذَّة قراءة القرآن بتدبُّر هي كَنْزٌ لا يُقَدَّر بثَمَنٍ، ومتعةٌ لا يضاهيها شيء، وهدايةٌ لمن أراد النور في حياته.

فمن جعل التدبُّرَ دَيْدَنَه، وجد أن القرآن يُحْدِث تغييرًا جَذْرِيًّا في حياته، وأنه ليس كتابًا يُقرأ فقط، بل منهجًا يُطبَّق، ورسالةً يعيش بها.

فيا مَن تبحث عن السكينة، ويا مَن تريد الطُّمَأْنينة، ويا مَن تشتاق إلى القرب من الله، اجعل لذَّة التدبُّر جزءًا من رحلتك مع القرآن، وستجد أنه نورٌ يَهدِي القلوب، ودواءٌ يشفي الصدور، ورحمةٌ تَغمُرُ الأرواح. قال الله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه:١٢٣].

٦. لذَّة استشعار أسماء الله وصفاته: حينما تكتشف عظمة الله

حينما يتأمل العبد في الكون، ويرى آيات الإبداع والإتقان في الخلق، ويدرك أن وراء هذا النظام المحكم إلهًا عظيمًا، كامل الصفات، متفرِّدًا بالكمال والجلال، يدرك حينها أن أعظم معرفةٍ يمكن أن يَصِلَ إليها الإنسان هي معرفة الله بأسمائه وصفاته. فكلما تعمَّقَ العبد في أسماء الله الحسنى، واستشعر معانِيَها في حياته، ازداد يقينه بالله، وامتلأ قلبه حبًّا وتعظيمًا وتوحيدًا، وتذوَّقَ لذَّة القرب منه، فأصبحت حياته مختلفةً، مليئةً بالنور والسكينة.

مفهوم لذَّة استشعار أسماء الله وصفاته:

لذَّة استشعار أسماء الله وصفاته هي تلك اللذَّة الروحية التي يَشعُر بها المؤمن حينما يتدبَّرُ معانيَ أسماء الله، ويراها متجلِّيةً في حياته، فيدرك أن الله هو ربٌّ قريبٌ، يسمع ويرى، يرحم ويغفر، يُعطي ويمنع بحِكْمةٍ، يُدبِّرُ الأمر بحكمةٍ بالغة، ويحيط بعباده بعِلْمه ولُطْفِه.

فمَن عَرَفَ الله بأسمائه وصفاته، لم يَعُدْ قلبُه مُعلَّقًا بالدنيا، بل صار ممتلئًا بأنوار الإيمان، وذائقًا لحلاوة التوحيد.

أهمية لذَّة استشعار أسماء الله وصفاته:

١. **تحقيق التوحيد الخالص:** فالتدبُّر في أسماء الله وصفاته يجعل العبد يعبد الله على بصيرة، ويزداد يَقِينُه به.

٢. **تقوية الإيمان وزيادة اليقين:** فكلما تَعَرَّفَ العبد على صفات الله، ازداد إيمانه، واطْمَأَنَّ قلبُه، كما قال الله: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨].

٣. تحقيق السكينة والرضا بالقضاء والقدر: فمَن عَلِمَ أن الله هو الحكيم، رَضِيَ بحُكْمِه، ومَن عَلِمَ أنه الرحيم، تَيَقَّنَ أن كل شيء يقع له فيه رحمة.

٤. زيادة المحبة لله: فمعرفة أسماء الله وصفاته تُذيب القلبَ حُبًّا لله؛ إذ يرى العبد آثارَ رحمة الله ولُطْفِه في حياته.

٥. تحقيق القرب من الله والأُنْس به: فمَنِ استشعرَ أن الله هو السميع، وجد لذَّةً في الدعاء، ومَن أيقَنَ أنه القريب، شَعَرَ بالأُنْس في مناجاته.

مظاهر لذَّة استشعار أسماء الله وصفاته:

١. الشعور بالأمان والسكينة في كل الأحوال: فمَن عَلِمَ أن الله الوليُّ، شَعَرَ بأن الله معه في كل لحظة.

٢. استشعار معاني الأسماء في الحياة اليومية: فحينما يقع العبد في ذنب، ويتذكَّر أن الله هو الغفور، يسارع إلى التوبة، وحينما يَضِيقُ به الحال، يتذكَّرُ أن الله هو الرزَّاق، فيَطمَئِنُّ قلبُه.

٣. التفاعل العاطفي مع الأسماء والصفات: فمَن عَرَفَ أن الله هو الرحمن الرحيم، وجد في قلبه رحمةً بعباده، ومَن أَيقَنَ أن الله هو العظيم، امتلأ قلبُه إجلالًا له.

٤. الشعور بالقرب من الله في الدعاء والمناجاة: فمَن دعا الله بأسمائه، واستشعر معانيَها، وجد للدعاء لذَّةً عظيمة.

٥. ازدياد حب العبد لله وشوقه إلى لقائه: فكلما ازداد معرفةً بأسماء الله، ازداد شوقُه إلى رؤية الله في الآخرة.

آثار لذَّة استشعار أسماء الله وصفاته:

١. **تحقيق العبودية الكاملة لله:** فمعرفة الأسماء والصفات تجعل العبد يتوجَّه إلى الله في كل أموره.

٢. **تقوية التوكُّل على الله:** فمَن عَلِمَ أن الله الكافي، لم يَعُدْ يخاف المخلوقين، ومَن عَلِمَ أنه الوهابُ، تَيقَّنَ أن الرزق بيده وحْدَه.

٣. **زيادة الطُّمَأْنينة في الأوقات الصعبة:** فمَن أَيقَنَ أن الله اللطيف، وجد الطُّمَأنينة في أَحلَكِ الظروف.

٤. **إصلاح الأخلاق والسلوك:** فمَن عَرَفَ الله باسمه الحليم، واستحضره في قلبه، سَهُلَ عليه أن يَحلُمَ على الخَلْق، ومَنِ امتلأ قلبه يقينًا بأن الله هو العدل، سعى في أن يكون عادلًا في قوله وفِعْله.

٥. **التحرُّر من التعلُّق بالدنيا وزخرفها:** فمَن عَلِمَ أن الله هو الباقي، أَيقَنَ أن الدنيا زائلة، وأن العاقبة للمتقين، وأن ما عند الله هو الخير والأبقى. ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [القصص:٦٠].

كيف نَصِلَ إلى لذَّة استشعار أسماء الله وصفاته؟

١. **قراءة أسماء الله الحسنى والتعرُّف على معانيها:** فكلما زاد العلم بأسماء الله، زاد التفاعُل القلبيُّ معها.

٢. **التأمُّل في آثار أسماء الله في الكون:** فمَن رأى نظام الكون، أدرك أن الله هو المدبِّر الحكيم.

٣. الدعاء بأسماء الله الحسنى: فقد قال الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

٤. تطبيق الأسماء والصفات في الحياة اليومية: فمَن عَلِمَ أن الله الرحيم، فليكنْ رحيمًا بعباده، ومَن عَلِمَ أن الله الستِّير، فليَحْرِصْ على سَترِ عيوب الآخرين.

٥. استشعار الأسماء أثناء العبادات: فمَن قرأ القرآن مستشعرًا أن الله هو المجيب، زادت لذَّته في القراءة، ومن صلى مستحضرًا أن الله السميع البصير، زاد خشوعُه في صلاته.

إن لذَّة استشعار أسماء الله وصفاته لذَّةٌ لا يوازيها شيء، وهي طريقٌ إلى أعظم معرفة، وأصدق قُرْب، وأجمل علاقةٍ بين العبد وربِّه. فمَن تذوَّقَ هذه المعرفة، تغيَّرت حياته، ويعيش متنعِّمًا بأنوار أسمائه الحسنى.

فيا مَن تبحث عن الطُّمَأنينة، ويا مَن تريد أن تَذُوقَ حلاوة الإيمان: اجْعَلْ معرفة الله بأسمائه وصفاته هي طريقَكَ، وستجد أن كل شيءٍ في الحياة أصبح أكثر وضوحًا، وأكثر جمالا، وأكثر معنًى. قال النبي ﷺ: «**إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا، مائةً إلا واحدًا، مَن أحصاها دخل الجنة**»(١).

فهل هناك أعظم من أن يكون طريقُك إلى الجنة هو معرفتَك بربِّكَ؟

وهل هناك لذَّةٌ أصدقُ من أن تعيش حياتك متَّصلًا بأسمائه، مستشعرًا صفاته، متلذِّذًا بقربه؟

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عند البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٩٨) برقم: (٢٧٣٦)، ومسلم في «صحيحه» (٨/ ٦٣) برقم: (٢٦٧٧).

٧. لذَّة محبة اللّه ورسوله: الحب الذي يملأ الوجود

الحبُّ أعظم طاقة تدفع الإنسان نحو التغيير والتضحية، وأصدق حُبٍّ وأطهَرُه هو محبة الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إنه الحبُّ الذي يسمو بالنفْس عن الدنيا، ويَغمُرُ القلب بنور الطاعة، ويمنح الحياةَ معنًى أسمى وأرقى. مَن ذاق حلاوة هذا الحبِّ، أدرك أن السعادة الحقيقية ليستْ في الدنيا وزينتها، بل في القرب من الله، والأُنْس به، والاقتداء بنبيِّه الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إنه الحبُّ الذي يملأ الوجودَ بالنور، والقلبَ بالسكينة، والرُّوحَ باليقين.

مفهوم محبة اللّه ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

محبة الله ورسوله ليست مجرَّد مشاعر قلبية، أو كلمات تردِّدُها الأَلْسُن، بل هي حالة إيمانية متكاملة تنعكس في القلب، وتُترْجَم إلى أعمال، وتُثمِر التزامًا بطاعة الله، واتباعَ سُنةِ رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال الله تعالى: ﴿ **قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ** ﴾ [آل عمران:٣١].

وقد بَيَّنَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هذه المحبةَ هي مفتاحُ حلاوة الإيمان، فقال: «**ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وَجَد حلاوةَ الإيمان: أن يكونَ اللّهُ ورسولُه أَحَبَّ إليه مما سواهما، وأنْ يُحِبَّ المرءَ لا يُحِبُّه إلا للّه، وأن يَكرَهَ أن يَعُودَ في الكفر كما يَكرَهُ أنْ يُقذَفَ في النار**»(١).

(١) متفق عليه من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البخاري في «صحيحه» (١/ ١٢) برقم: (١٦)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٤٨) برقم: (٤٣).

أهمية محبة الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

١. **أعظم ما يحقِّق للعبد السعادة الحقيقية:** فمَن أَحَبَّ الله ورسوله، وجد في قلبه طُمَأْنينةً لا تضاهيها لذَّة.

٢. **سببٌ لرضا الله ومحبة الله للعبد:** كما قال الله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤].

٣. **طريقٌ للفوز بالجنة والنجاة من النار:** فقد سأل رجلٌ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: متى الساعةُ؟ فقال له: «**ماذا أَعدَدْتَ لها؟**» قال: ما أَعدَدْتُ لها من كثيرِ صلاةٍ ولا صيامٍ، إلا أني أُحِبُّ اللهَ ورسولَه، فقال له: «**أنتَ مع مَن أَحبَبْتَ**»(١).

٤. **المحبة سببٌ لاتباع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطاعته:** وهو ما يجعل العبد على الصراط المستقيم.

٥. **تقوية الإيمان وزيادة اليقين:** إذ إن القلب المملوء بمحبة الله لا يجد للشكِّ إليه سبيلًا.

مظاهر لذَّة محبة الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

١. **الاشتياق إلى لقاء الله والتنعُّم بمناجاته:** فكلَّما أَحَبَّ العبد ربَّه، اشتاقَ إلى لقائه، وأكثرَ من مناجاته في السَّحَرِ، وأطال السجود في الصلاة.

٢. **اتباع سُنةِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصِدْق وإخلاص:** فالحبُّ الصادق يَظهَرُ في الاقتداء، والحرص على هَدْيِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل جوانب الحياة.

---

(١) متفق عليه من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند البخاري في «صحيحه» (٥/ ١٢) برقم: (٣٦٨٨)، ومسلم في «صحيحه» (٨/ ٤٢) برقم: (٢٦٣٩).

٣. تفضيل طاعة الله على هوى النفس: فمَن أَحَبَّ الله ورسوله، قَدَّمَ أوامرَ الله على شهواتِه، ولم تَغُرَّه الدنيا بمفاتنها.

٤. كثرة الصلاة والسلام على النبي ﷺ: فمَن أَحَبَّ النبي ﷺ، أكثرَ من الصلاة عليه، ووجد في ذلك راحةً لقلبه.

٥. الفرح بالطاعات والتلذُّذ بها: فالمُحِبُّ لله ورسوله لا يرى العبادة تكليفًا، بل يجد فيها راحتَه وسعادتَه.

آثار لذَّة محبة الله ورسوله ﷺ:

١. نور في القلب وانشراح في الصدر: فالمُحِبُّ يعيش حياةً مليئة بالطُّمَأْنينة والسعادة.

٢. حلاوة الإيمان التي تَغمُرُ القلب: فلا يجد راحةً إلا في طاعة الله.

٣. الاستقامة والثبات على الدين: فالحبُّ الصادق يجعل العبد قويًّا في دينه، ثابتًا على الحق.

٤. محبة الناس وقبولهم: فمَن أَحَبَّ الله ورسوله، أَحَبَّه الناس، كما قال النبي ﷺ: «**إذا أَحَبُّ الله عبدًا، نادى جبريلَ: إن الله يُحِبُّ فلانًا فأَحِبَّه، فيُحِبُّه جبريل، ثم يُنادى في السماء: إنَ الله يُحِبُّ فلانًا فأَحِبُّوه، فيُحِبُّه أهل السماء، ثم يُوضَعُ له القَبول في الأرض**»[1].

٥. تحقيق الأُنْس بالله وزوال الوحشة والقلق: فلا يَشعُرُ العبد بالغربة أو الوَحْدة؛ لأن قلبه مُعَلَّق بالله.

---

(١) متفق عليه من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البخاري في «صحيحه» (١/ ١٢) برقم: (١٦)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٤٨) برقم: (٤٣).

كيف نَصِلُ إلى لذَّة محبة الله ورسوله ﷺ؟

١. **كثرة ذِكْرِ الله وتلاوة القرآن:** فذِكْرُ الله يُحيي القلوبَ، ويُزيد المحبةَ.

٢. **التفكُّر في نِعَمِ الله وآلائِه:** فكلَّما أدركَ العبد عظمةَ الله في خَلْقِه، ازداد حُبُّه له.

٣. **اتِّباع النبيِّ ﷺ في كل صغيرة وكبيرة:** فمَن أَحَبَّه، اقتدى به في عباداتِه وسلوكياته.

٤. **الإكثار من الصلاة والسلام على النبي ﷺ:** فإنها مفتاح البركة والنور للقلب.

٥. **مرافقة الصالحين وأهل المحبة الصادقة:** فالمجالس الإيمانية تَزِيدُ القلبَ محبةً لله ورسوله.

٦. **التضرُّع إلى الله بالدعاء أن يرزقنا حُبَّه وحُبَّ نبيِّه ﷺ:** فقد كان النبيُّ ﷺ يقول: «**اللهم إني أسألُكَ حُبَّكَ، وحُبَّ مَن يُحِبُّكَ، وحُبَّ عملٍ يُقَرِّبني إلى حُبِّكَ**»(١).

محبة الله ورسوله ﷺ هي أعظم ما يملأ القلب بالنور، ويَغْمُرُ الوجودَ بالسعادة الحقيقية. فمَن ذاق هذه المحبَّةَ، لم يَعُدْ قلبُه مُتعَلِّقًا بالدنيا، بل صار مشتاقًا إلى لقاء الله، وسائرًا على نَهْج رسوله ﷺ.

فهل هناك لذَّة أعظم من أن يكون الله ورسوله أَحَبَّ إلينا مما سواهما؟

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٥/ ٢٨٢) برقم: (٣٢٣٣)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٥٢١) برقم: (١٩١٩). وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل -يعني البخاري- عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح».

وهل هناك سعادةٌ أسمى من أن تعيش بقلبٍ مليءٍ بمحبة الله، ونَفْسٍ مطمئنةٍ بِحُبِّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

اللهم ارزقنا حُبَّكَ، وحُبَّ نبيِّكَ، وحُبَّ مَن يُحِبُّكَ، وحُبَّ كلِّ عملٍ يُقرِّبُنا إلى حُبِّكَ.

٨. لذَّة الذِّكْر الدائم: أنفاس الحياة الإيمانية

الحياة الحقيقية ليست في مجرَّد نَبْض القلب أو حركة الجسد؛ بل في حياة الروح وامتلاء القلب واللسان بذِكْر الله. فالذِّكْر هو أنفاس الحياة الإيمانية، وهو النور الذي يضيء القلوب، والزاد الذي يُعِينُ على الطريق، والدواء الذي يَشفِي العليلَ، واللذَّة التي لا يَعرِفُها إلا مَن ذاقها.

إنه المفتاح لكل خير، والسبب في محبة الله، والطريق إلى الطُّمَأْنينة، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨].

فما أعظمَ أن يكون قلبُ العبد عامرًا بذِكْر الله في كل حين! وما أجملَ أن يكون الذِّكْر رفيقًا للمسلم في كل لحظة من حياته! إنها لذَّة لا تُقارن، ومتعةٌ لا تضاهيها متعةٌ.

مفهوم لذَّة الذِّكْر الدائم:

لذَّة الذِّكْر الدائم ليست مجرَّد كلماتٍ تُقال باللسان، بل هي حالة روحية يعيشها المؤمن حينما يكون قلبه حاضرًا، ولسانه رَطْبًا بذِكْر الله، وجوارحُه خاضعةً لعظمته.

إنها اللذَّة التي يَشعُر بها العبد حينما يَذكُرُ الله سرًّا وعلنًا، في السراء والضراء، في الليل والنهار، في الرخاء والشدة، فتتجلَّى له معاني القرب من الله، ويَشعُرُ بلذَّة الأُنْس به، والاطْمِئْنان إلى فَضْلِه ورحمتِه. وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ الذي يَذكُرُ ربَّه والذي لا يَذكُرُه مَثَلُ الحيِّ والميتِ**»[١].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨/ ٨٦) برقم: (٦٤٠٧).

فالذِّكْر هو روح الحياة، وحياة الروح، وهو الفارق بين القلب الحي والقلب الميت، وهو ما يجعل لحياة المؤمن معنًى مختلفًا.

أهمية الذِّكْر الدائم:

١. **سبب القرب من الله:** فالذاكِر لله يجد في قلبه حلاوة الإيمان، ويشعر بالقرب الدائم من ربه.

٢. **يجلب الطُّمَأْنينة والراحة النفسية:** فالقلب الذي يَذكُرُ الله يَظَلُّ مُطمَئِنًّا، بعيدًا عن القلق والخوف.

٣. **يُطَهِّر القلب من الذنوب والغفلة:** فالذِّكْر يَغسِلُ القلب من أدران الذنوب، ويُعِيدُ إليه صفاءَه ونقاءَه.

٤. **يجلب البركة في الوقت والعمل:** فمَنِ لازم ذِكْرَ الله، وجد أن الله يبارك له في كل أموره.

٥. **يُحصِّن العبدَ من الشيطان ووساوسِه:** فالذِّكْر سلاحٌ يحمي المؤمنَ من وساوس الشيطان، كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الشيطان جاثِمٌ على قلب ابنِ آدمَ، فإذا ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ، وإذا غَفَلَ وَسْوَسَ**»[1].

٦. **سببٌ للفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة:** فقد قال الله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال:٤٥].

---

(١) أخرجه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ١٧٥) برقم: (١٧٢)، (١٠/ ٣٦٧) برقم: (٣٩٣)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٥٤١) برقم: (٤٠١٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٩/ ٢٤٢) برقم: (٣٥٩١٩). والحديث صححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

مظاهر لذَّة الذِّكْر الدائم:

١. **الشعور بالأُنْس والسكينة حتى في أصعب اللحظات:** فمَن واظَبَ على الذِّكْر، وجد في قلبه طُمَأنينةً في كل حال.

٢. **الإحساس بالقرب من الله في كل وقت:** فيُحِسُّ العبد أن الله معه، يَسمَعُه، ويراه، ويُؤْنِسه.

٣. **رطوبة اللسان بالذِّكْر دون تكلُّف:** فالذاكِرُ لله باستمرار لا يحتاج إلى تذكيرٍ، بل يجري الذِّكْرُ على لسانه تلقائيًّا.

٤. **الخفة في أداء الطاعات والمحافظة عليها:** فالذاكر لله يجد في قلبه دافعًا للطاعة، ويشعر بالسعادة في العبادة.

٥. **ذَهاب الضِّيق والقلق والتوتُّر:** فالقلب الذي امتلأَ بذِكْر الله لا يجد مكانًا للهموم.

آثار لذَّة الذِّكْر الدائم:

١. **يجعل القلب حيًّا مُفْعَمًا بالإيمان:** فالقلب الذي يَذكُر الله باستمرار يظلُّ نقيًّا، مليئًا بالنور.

٢. **يَزِيدُ الإيمانَ ويُقوِّي اليقين بالله:** فمَن ذَكَرَ الله كثيرًا، ازداد يقينُه بقدرة الله ورحمته.

٣. **يُحقق الأُنْس بالله وزوال الوحشة:** فمَنِ اعتاد الذِّكْرَ، لم يَشعُرْ بالوَحْدة أبدًا.

٤. **يجلب التوفيق في الدنيا والسعادة في الآخرة:** فمَن أَكثَرَ مِن ذِكْرِ الله، باركَ الله له في حياته، وأكرمَه بجنَّاتِه.

٥. يجعل صاحبه محبوبًا عند الله وعند الناس: فمَن داومَ على الذكْر، ألقى الله محبَّتَه في قلوب عباده.

كيف نَصِلُ إلى لذَّة الذِّكْر الدائم؟

١. المداومة على الأذكار اليومية: كأذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم والاستيقاظ.

٢. الاستغفار والتسبيح في كل وقت: فقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستغفر في اليوم أكثرَ من سبعين مرةً.

٣. قراءة القرآن والتدبُّر في معانيه: فالقرآن هو أعظمُ ذِكْرٍ، ومَنِ لازم قراءته شَعَرَ بلذَّة الذِّكْر.

٤. التضرُّع إلى الله بالدعاء ومناجاته: فمَن أكثرَ من الدعاء، ازداد قُربًا من الله.

٥. الإكثار من الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فهي من أعظم الأذكار، وتَزِيدُ القلبَ نورًا وبركةً.

٦. التفاعُل القلبي مع الذِّكْر وعَدَمُ الاكتفاء بتحريك اللسان: فمَن ذَكَرَ الله بقلبه ولسانه، وجد للذِّكْر لذَّةً عظيمة.

إن لذَّة الذِّكْر الدائم هي اللذَّة التي تجعل القلب عامرًا بالإيمان، والنفْسَ مطمئنةً بالقرب من الله، والحياةَ مليئةً بالنور والبركة.

فمَن واظبَ على ذِكْرِ الله، وجد فيه راحتَه وسعادتَه، وأصبحَ الذِّكْر جزءًا من أنفاسه، لا يستطيع العَيْش دونه.

فهل هناك لذَّة أعظم من أن تَذكُرَ الله في كل حينٍ، فتَشْعُرَ أنه معك في كل خطوة، قريبٌ منك في كل لحظة، يسمعك، ويراك، ويحبُّك؟

اللهم اجعلْ ألسنتنا رَطْبَةً بذِكْرِك، وقلوبَنا عامرةً بحبِّك، ونفوسَنا مُطمَئِنةً بقُرْبِك، حتى نلقاك وأنت راضٍ عنَّا.

٩. لذَّة الاستغفار: غَيْث القلوب العَطْشَى

في صحراء الحياة القاحلة، حيث تشتدُّ الأزماتُ، وتَثقُلُ الذنوبُ، وتتعاظَمُ الهمومُ، يبحث الإنسان عن قطرةِ ماءٍ تُحيي قلبَه، وتغسل رُوحَه، وتنقِّي فؤاده. ولا يجد لهذا العطش الرُّوحي دواءً أعظمَ من الاستغفار، فهو غيث القلوب العَطْشَى، وربيع النفوس الظامئة، وسرُّ الفرج والبركة والسكينة.

الاستغفار ليس مجرَّد كلمات تُقال، بل هو حياةٌ تتجدَّد، ونورٌ يتدفَّق إلى القلب، وطريقٌ إلى الطُّمَأْنينة والسعادة، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الأنفال:٣٣].

فما أعظمَ أن يكون العبد مداومًا على الاستغفار، مستشعرًا لذَّته، متلذِّذًا بأَثَرِه، عائشًا في رِحابه، ناظرًا إلى الحياة بقلوبٍ نقية وأرواحٍ مطمئنة!

مفهوم لذَّة الاستغفار:

لذَّة الاستغفار ليست مجرَّد تكرار كلمات على اللسان، بل هي حالة إيمانية عظيمة يعيشها العبد حينما يستشعر حاجته إلى رحمة الله، فيرفع يدَيْه بالدعاء، وينكسر بين يَدَيْ مولاه، ويُقِرُّ بذَنْبِه، ويطلب المغفرةَ بخشوعٍ وصِدْقٍ.

إنه تجديدٌ للعهد مع الله، ونفضٌ لغبار الذنوب، وتحرُّرٌ من ثِقَلِ المعاصي، وانطلاقةٌ جديدة نحو حياةٍ مليئة بالنقاء والصفاء. قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**طوبى لِمَنْ وَجَدَ في صحيفته استغفارًا كثيرًا**»(١).

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٤/ ٧٢١) برقم: (٣٨١٨)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٩/ ٩٥) برقم: (٧٩)، قال البوصيري في «الزوائد»: «إسناده صحيح، رجاله ثقات».

أهمية الاستغفار في حياة المؤمن:

١. **سببٌ لمغفرة الذنوب وتطهير القلب:** فالاستغفار يُزيل أدران المعاصي، ويجعل القلب أبيضَ نقيًّا.

٢. **جالبٌ للرزق والبركة:** فقد قال الله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾ [نوح:١٠-١٢].

٣. **راحةٌ للقلب وسكينةٌ للنفس:** فمَنِ استغفرَ بصِدْقٍ، وجد في قلبه طُمَأنينةً عجيبةً لا يعرف مصدرها إلا مَن جَرَّبها.

٤. **سببٌ للفرَج وزوال الكروب:** فقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن لَزِمَ الاستغفارَ جعل الله له من كل ضِيقٍ مَخرَجًا، ومِن كلِّ همٍّ فَرَجًا، ورزقه من حيثُ لا يحتسب**»[(١)].

٥. **دليلٌ على التواضع والانكسار بين يَدَيِ الله:** فالعبد المستغفر يعترف بذنوبه، ويُقِرُّ بعَجْزِه، ويتواضعُ بين يَدَيْ خالِقِه.

مَظاهِر لذَّة الاستغفار:

١. **الشعور بالخِفَّة والراحة بعد الاستغفار:** كأنَّ القلب كان مُثْقَلًا بالذنوب، فغُسِلَتْ بماء الرحمة والمغفرة.

٢. **القرب من الله والإحساس بحلاوة المناجاة:** فمَن داوم على الاستغفار، وجد لذَّةً عظيمةً في حديثه مع الله.

٣. **النشاط في الطاعات والبعد عن المعاصي:** فالاستغفار يُنقِّي القلب، ويُعِينُ العبد على السَّيْر في طريق الاستقامة.

---

(١) أخرجه وأبو داود في «سننه» (١/ ٥٦٠) برقم: (١٥١٨)، وابن ماجه في «سننه» (٤/ ٧٢١) برقم: (٣٨١٩)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: «إسناده ضعيف لجهالة الحكم بن مصعب».

٤. **الفرح الداخلي والسرور الرُّوحي:** فمَن ذاق طَعْمَ الاستغفار، وجد في قلبه راحةً تَفُوقُ كلَّ متاع الدنيا.

٥. **الإلحاح في الدعاء والتضرُّع إلى الله:** فمَنِ اعتادَ الاستغفار، تَعَوَّدَ على التذلُّل لله في كل حال.

آثار لذَّة الاستغفار:

١. النجاة من العذاب في الدنيا والآخرة: فقد قال الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الأنفال:٣٣].

٢. **التوفيق في الحياة وبركة الأعمال:** فمَن أكثرَ من الاستغفار، رأى كيف يَفتَحُ الله له أبواب الخير.

٣. **السكينة والراحة النفسية:** فالقلوب التي تَعوَّدتْ على الاستغفار تجد الطُّمَأنينة في كل الأوقات.

٤. **الحماية من الغفلة ووساوس الشيطان:** فمَن أكثرَ من الاستغفار، حَصَّنَ نفْسَه من مَداخِلِ الشيطان.

٥. **تحقيق الأمنيات وقضاء الحاجات:** فالاستغفار يَجلِبُ الأرزاق، ويُيَسرُ الأمور، ويَفتَحُ الأبواب المُغلَقة.

كيف نَصِلُ إلى لذَّة الاستغفار؟

١. **الإكثار من الاستغفار في كل وقت:** فقد «كان النبيُّ ﷺ يستغفر أكثرَ من سبعين مرةً في اليوم»(١).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨/ ٦٧) برقم: (٦٣٠٧).

٢. التفاعل القلبي مع الاستغفار وعدم الاكتفاء بتحريك اللسان: فإذا استحضر العبد ذنوبَه وتقصيرَه، تَطَلَّعَ قلبُه إلى عَفْوِ ربه، ولَهِجَ لسانُه بالاستغفار، فوجد لأَثَرِه نورًا في حياته.

٣. الاستغفار بالأسحار: فقد مَدَحَ الله أهلَ الاستغفار في السَّحَر بقوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات:١٨].

٤. استشعار الذنوب والتقصير عند الاستغفار: فمَن شَعَرَ بحاجته إلى مغفرة الله، زاد خشوعُه وتضرُّعُه.

٥. الاستغفار بصِيَغٍ متنوعة: فمِن أجملِ الصِّيَغِ:

- «**أستغفرُ اللهَ العظيمَ الذي لا إله إلا هو الحيَّ القيومَ وأتوب إليه**».
- «**اللهم إنك عفوٌّ تُحِبُّ العفوَ فاعفُ عني**».
- سيِّد الاستغفار: «**اللهم أنتَ ربي، لا إله إلا أنتَ، خلقتني وأنا عبدُكَ، وأنا على عهدكِ ووعدكِ ما استطعتُ، أعوذُ بك من شَرِّ ما صنعتُ، أبوء لك بنعمَتِكَ عليَّ، وأبوء بذنبي، فاغفرْ لي، فإنه لا يَغفِرُ الذنوبَ إلا أنت**».

لذَّة الاستغفار هي لذّة لا يَعرِفُها إلا مَن جَرَّبَها، وطريقٌ إلى سعادة لا يَنالُها إلا مَن جعل الاستغفارَ أنفاسًا تَتَرَدَّد في حياته. فهو غَيْثُ القلوب العَطْشَى، ومِفتاحُ الفرج، ودواء الأحزان، وسِرُّ الطُّمَأنينة.

فيا مَن أَثقَلَتْه الذنوبُ، ويا مَن أَثقَلَتْه الهمومُ، ويا مَن يبحث عن السعادة والراحة: اجعل الاستغفار رفيقَك في كل لحظة، وسترى كيف يتغيَّر حالُكَ، وينشرحُ صدرُكَ، وتمتلئ حياتُكَ بالنور والبركة.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ﴾ [هود:٣].

اللهم اجعلنا من المستغفرين بالليل والنهار، واغسِلْ قلوبنا، وافتح لنا أبواب المغفرة والقَبول، يا غفور يا رحيم.

١٠. لذَّة التوكُّل على الله: أمان القلب في وجه المِحَن

في عالمٍ يَمُوجُ بالاضطرابات، وتَكثُر فيه المخاوف، ويَتعرَّض فيه الإنسان لألوانٍ من المِحَن والابتلاءات، يظلُّ هناك ملاذٌ آمِنٌ، وسكينةٌ مُطلَقةٌ، وحِصْنٌ حصينٌ لا يُقهَر، ألا وهو التوكُّل على الله. إنه الدواء لكل اضطرابٍ، واليقينُ في وَجْهِ التقلبات، والأمان الذي يملأ القلب بالطُّمَأنينة.

التوكُّل على الله ليس مجرَّدَ مفهوم نظريٍّ، بل هو حالةٌ روحيةٌ يعيشها العبد حينما يُوقِنُ بأن كل ما في هذا الكون بِيَدِ الله، وأنه وحدَه المدبِّر، المعطي، المانع، النافع، الضارُّ. فمَن تذوَّقَ لذَّة التوكُّل على الله، عاشَ مُسْترِيحَ البالِ، مُطمَئِنَّ القلب، راضيًا بحُكْمِ الله، قويًّا في مواجهة الأقدار، ثابتًا في وَجْه المِحَن. قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣].

مفهوم لذَّة التوكُّل على الله:

لذَّة التوكُّل على الله هي ذلك الشعور العميق بالأمان الداخلي، حينما يَعلَم العبد أن أموره كلَّها بيد الله، وأنه لا يُصِيبُه إلا ما كَتَبَ الله له.

فالتوكُّل لا يعني التواكُلَ أو تَرْكَ السعي، بل هو الأخذ بالأسباب مع اعتماد القلب على الله وحدَه، كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو أنكم تتوكَّلون على الله حَقَّ توكُّله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خِماصًا وتَروُحُ بِطَانًا**»[١].

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤/ ١٦٦) برقم: (٢٣٤٤)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه في «سننه» (٥/ ٢٦٦) برقم: (٤١٦٤)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٣١٨) برقم: (٧٩٨٩)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

فالطير تسعى، لكنها تعتمد على الله في رزقها، وكذلك المؤمن، يجتهد ويعمل، لكنَّ قلبَه مُعلَّقٌ بالله، مُطمَئِنٌّ إلى تدبيره.

أهمية التوكُّل على الله:

١. **سببٌ للأمان النفسي والاستقرار الداخلي:** فمَن توكَّل على الله، زال عنه الخوفُ من المستقبل.

٢. **يجلب الرزق والبركة:** كما في حديث النبي ﷺ عن الطير التي تُرزَق بتوكُّلِها.

٣. **يُعِينُ العبدَ على مواجهة المِحَن والابتلاءات:** فيَظَلُّ صابرًا راضيًا لا يهتزُّ أمام الأقدار.

٤. **يُحرِّر الإنسان من التعلُّق بالمخلوقين:** فلا يرجو إلا اللهَ، ولا يخاف إلا منه.

٥. سببٌ للفلاح والفوز في الدنيا والآخرة: فقد قال الله: ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

مَظاهِر لذَّة التوكُّل على الله:

١. **الطُّمَأْنينة القلبية رغم المِحَن:** فالمتوكِّل لا يَقلَق من المستقبل؛ لأنه يعلم أن الله يُدبِّر له الخيرَ.

٢. **الرضا بالقضاء والقدر:** فمَن توكَّلَ على الله، رَضِيَ بكل ما قَسَمَه الله له، سواءٌ أكان خيرًا أم ابتلاءً.

٣. **التحرُّر من القلق والخوف من الفشل:** فالمؤمن لا يخشى ضِيقَ الرِّزْق، ولا يخاف من ضياع الفُرَص؛ لأنه واثقٌ أن الله يرزقه من حيثُ لا يحتسب.

٤. القوَّة في اتخاذ القرارات: فالتوكُّل يَمنَحُ الإنسان عزيمةً وإقدامًا، فلا يتردَّد في المُضِيِّ قُدُمًا، مُتَوَكِّلًا على الله.

٥. التفاؤل الدائم وعدم الاستسلام لليأس: فالمتوكِّل على الله يَثِقُ أن الفَرَج قريب، وأن بعد العُسْرِ يُسْرًا.

آثار لذَّة التوكُّل على الله:

١. راحة البال والسكينة الدائمة: فالقلب المتوكِّل على الله لا يعرف القَلَق.

٢. الحصول على البركة في الرزق والعمل: فمَن توكَّلَ على الله، باركَ الله له في ماله وعمله.

٣. القوَّة أمام الصعوبات والشدائد: فمَن عَلِمَ أن الله معه، لم تهزَّه المِحَن.

٤. تحقيق السعادة الحقيقية: فالمتوكِّل يعيش سعيدًا؛ لأنه يعلم أن كل ما يجري له هو خيرٌ من الله.

٥. محبة الله لعبده المتوكِّل: فقد قال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

كيف نَصِلُ إلى لذَّة التوكُّل على الله؟

١. تقوية الإيمان بالله وأسمائه وصفاته: فمَن أيقَنَ أن الله هو الرزَّاق، المدبِّر، الحكيم، ازداد توكُّله عليه.

٢. التدرُّب على التوكُّل في الأمور الصغيرة قبل الكبيرة: كأن يُوَكِّلَ أَمْرَ يومه لله، ثم يتدرَّج في الأمور العُظْمَى.

٣. الاستعانة بالدعاء وطلب العون من الله: يُعِين العبدَ على تحقيق لذَّة التوكل على الله؛ إذ يَشعُرُ بالطُّمَأنينة واليقين بأن الله هو المدبِّر والمُعِين في كل أَمْرٍ.

٤. عدم التعلُّق بالمخلوقين والاعتماد عليهم: فمَن تعلَّقَ بالله كفاه، ومَن تعلَّقَ بغيره وَكَلَه اللهُ إليه.

٥. الإكثار من الأذكار التي تُعزِّز التوكُّل مثل:

- «**حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكَّلْتُ، وهو ربُّ العرش العظيم**» (سبع مرات صباحًا ومساءً).
- «**اللهم إني توكَّلتُ عليك، وفوَّضْتُ أمري إليك**».

٦. التذكُّر الدائم لقصص الأنبياء والصالحين في التوكُّل: كسيِّدِنا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين أُلْقِيَ في النار وقال: «**حسبُنا الله ونِعْمَ الوكيل**»، فأَنْجاه اللهُ.

إن لذَّة التوكُّل على الله هي لذَّة لا يعرفها إلا مَن ذاقها، وهي مفتاح الأمان الحقيقي في هذه الحياة. فمَن عاش متوكِّلا على الله، وجد راحةً في قلبه، ونورًا في طريقه، وعونًا من الله في كل خطوةٍ يخطوها.

فيا مَن أثقلته الهمومُ، ويا مَن يخشى المستقبلَ، ويا مَن يبحث عن الطُّمَأْنينة: توكَّلْ على الله، وسترى كيف يتحوَّلُ قَلَقُكَ إلى سكينة، وخوفُكَ إلى طُمأْنينة، وضعفُكَ إلى قوَّة؛ لأنك أسندتَ أمرَكَ إلى القويِّ العظيم، وفوَّضْتَ حياتَكَ لمن لا تَضِيعُ عندَه الحقوقُ. قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله**»(١).

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤/ ٢٨٤) برقم: (٢٥١٦) وقال عنه: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٦٤٨) برقم: (٢٧١٣).

اللهم اجعلنا من المتوكِّلين عليكَ حَقَّ التوكُّل، وثبِّتْ قلوبَنا على يقينِك، وارزقنا الطُّمَأْنينةَ في قضائك، والثقةَ في تدبيرك، والرضا بحُكْمِكَ، يا وكيلُ يا حكيمُ.

١١. لَذَّة التوبة الصادقة: العودة إلى الله بِحُبٍّ ونَدَم:

ما أجملَ أن يَشعُرَ العبد بلحظةِ العودة إلى الله، تلك اللحظةُ التي تمتلئ فيها النفْسُ بحُبٍّ صادق وندمٍ عميق، لحظة يجد فيها العبد نفسَه وقد تحرَّرَ من قيود الذنوب، وانطلقَ نحو حياةٍ نقيَّة، مليئةٍ بالنور والطُّمأنينة.

التوبة الصادقة ليست مجرَّد كلماتٍ تُقال، ولا مجرَّد ندمٍ عابر، بل هي تحوُّل عن الماضي، وتجديدٌ للعهد مع الله، وانطلاقةٌ جديدة نحوَ حياةٍ طاهرة. إنها لذَّة لا يُدرِكها إلا مَن ذاقها، ومتعةٌ لا يَعرِفُها إلا مَن تذوَّقَ حلاوتها. قال النبيُّ ﷺ: **«لَلَّهُ أشدُّ فرحًا بتوبة عبده حين يتوبُ إليه، مِن أحدِكم كان على راحِلتِه بأرضٍ فَلاةٍ، فانفلتتْ منه، وعليها طعامُه وشرابُه، فأَيِسَ منها، فأتى شجرةَ فاضطجَعَ في ظِلِّها، وقد أَيِسَ من راحلتِه، فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمةٌ عنده، فأَخَذَ بخِطامِها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنتَ عبدي وأنا ربُّك، أَخْطَأَ من شدة الفرح»**(١).

فتخيَّلْ فرحةَ الله بعبدٍ يعود إليه! أيُّ لذَّة أعظم من أن يَشعُرَ العبد بحبِّ الله له بعد أن كان بعيدًا عنه؟

مفهوم لذَّة التوبة الصادقة:

لَذَّة التوبة الصادقة هي ذلك الشعور العميق بالراحة، والسلام الداخلي، والقرب من الله، بعد أن يُلقي العبدُ عن كاهِلِه ثِقَلِ الذنوبِ، ويستشعر عظمةَ المغفرة، ويَشعُرُ بأن قلبه عاد إلى نقائه وصفائه الأوَّلِ.

---

(١) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه عند البخاري في «صحيحه» (٨/ ٦٨) برقم: (٦٣٠٩)، ومسلم في «صحيحه» (٨/ ٩٣) برقم: (٢٧٤٧).

إنها دَمعة صادقة تَسِيلُ من عينٍ خاشعةٍ، وخَفْقةُ قلبٍ يَحِنُّ إلى لقاء الله، وندمٌ يَحرِقُ النفْسَ، لكنه يُطهِّرها ويُحْيِيها. إنها الإحساس بأن باب الرحمة مفتوح، وأن العودة إلى الله ممكنة في أي لحظة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢].

فما أعظمَ أن تكون مِن أَحَبِّ الناس إلى الله، فقط لأنكَ عُدْتَ إليه بصِدْقٍ!

أهمية التوبة الصادقة:

١. سببٌ لمغفرة الذنوب، مهما عَظُمَتْ، فقد قال الله: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

٢. سببٌ للفوز بمحبة الله؛ لأن الله يحبُّ التوابين.

٣. تجديدٌ للعلاقة مع الله، والعودة إليه بِحُبٍّ وإخلاص.

٤. سببٌ للراحة النفسية وزوال الهموم، فمَن تاب، وجد راحةً لا يجدها في أي شيءٍ آخَر.

٥. سببٌ لزيادة الحسنات وتبديل السيئات إلى حسنات، كما قال الله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ﴾ [الفرقان:٧٠].

مَظاهِر لذَّة التوبة الصادقة:

١. الشعور بالسكينة والراحة بعد التوبة، كأنَّ القلب كان يَئِنُّ، فلما عاد إلى الله، هَدَأَ واستراح.

٢. دموع الندم التي تَسِيلُ بحرارةٍ؛ لكنها تَغسِلُ القلب من الذنوب.

٣. الشوق إلى الطاعات، والرغبة في التعويض عن الماضي.

٤. الإحساس بالقرب من الله بعد أن كان العبد بعيدًا.

٥. الخوف من العودة إلى الذنوب، والحرص على الاستقامة.

آثار لذَّة التوبة الصادقة:

١. تطهير القلب من الذنوب، وإعادته إلى صفائه ونقائه.

٢. انشراح الصدر وزوال الضيق والهمِّ؛ لأن الذنوب تُثقِلُ القلبَ، والتوبةَ تُزِيلُ هذا الثِّقَلَ.

٣. تحقيق محبة الله ورضاه، فقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله يَبسُطُ يدَه بالليل لِيَتُوبَ مُسِيءُ النهار، ويَبسُطُ يدَه بالنهار لِيَتُوبَ مُسِيءُ الليل، حتى تَطلُعَ الشمسُ من مغرِبِها**»[1].

٤. التوفيق في الحياة، والبركة في الرزق والعمل؛ لأن التوبة تَجلِب رضا الله.

٥. تحقيق السعادة الحقيقية، التي لا تُقارَن بأي لذَّة دنيوية.

كيف نَصِلُ إلى لذَّة التوبة الصادقة؟

١. استشعار عظمة الله ورحمته، فهو الغفور الرحيم، الذي يَفرَح بعودة عِبادِه إليه.

٢. الاعتراف بالذنب، والإقرار بالتقصير، والاستغفار بصِدْق.

٣. الندم الحقيقي على المعصية، لا مجرَّد القول باللسان.

٤. العَزْم الصادق على عدم العودة إلى الذنب، والسعي لحياةٍ أكثر طاعة.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨/ ١٠٠) برقم: (٢٧٥٩).

٥. تعويض الذنوب بالحسنات، فالحسنات تمحو السيئات.

٦. طَلَبُ المغفرة باستمرار، والإكثار من الاستغفار، فقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والله إني لَأَسْتَغْفِرُ الله وأتوب إليه في اليوم أكثرَ من سبعينَ مرةً»[١].

٧. الاجتهاد في الطاعات، والحرص على عدم الوقوع في أسباب الذنب مرة أخرى.

لذَّة التوبة الصادقة هي لذَّة لا تضاهيها أي لذَّة، إنها لذَّة العودة إلى الله، والإحساس بالقبول، والشعور بالمغفرة والطُّمَأنينة.

فيا مَن أَثقَلَتْه الذنوب، ويا مَن غَرِقَ في بحر المعاصي: عُدْ إلى الله، فهو بانتظارك، يفرح بتوبتك، ويفتح لك أبواب المغفرة، ويُرحِّب بعودتك.

قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ [الفرقان:٧٠].

اللهم ارزقنا توبةً صادقةً، تُطهِّر بها قلوبنا، وتُبدِّل بها سيئاتِنا حسناتٍ، وتفتح لنا بها أبواب رحمتك، يا غفَّار يا توَّاب.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨/ ٦٧) برقم: (٦٣٠٧).

١٢. لذَّة السجود: قُرْب الرُّوح من خالقها:

حينما تُلامِس الجبهةُ الأرضَ خضوعًا لله، وحينما يَنحَنِي القلب قبل الجسد في طاعةٍ خالصةٍ، يجد العبد لذَّةً لا تُضاهيها لذَّة، وسعادةً لا تُساويها متعة. إنها لذَّة السجود، أعظم لحَظات القرب من الله، وأسمى معاني العبودية، حيث تتجلى حقيقة الافتقار إلى الله، وتَنهَمِر الدموع خشوعًا، ويَشعُر العبد وكأنه قد دخل في عالمٍ آخَرَ، عالمٍ مليءٍ بالأُنْس والسكينة والنور.

قال النبي ﷺ: «**أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ، فأَكْثِروا الدُّعاءَ**»(١).

فأيُّ شرفٍ أعظمُ من أن يكون العبد أقربَ إلى خالقه وهو ساجد؟ وأيُّ لذَّةٍ أعذبُ من لحظةٍ يعيش فيها القلب في معية الله؟

مفهوم لذَّة السجود:

لذَّة السجود ليست مجرَّد وَضْع الجبهة على الأرض، بل هي حالةٌ رُوحيةٌ يَشعُر فيها العبد بالقرب من الله، والتذلُّل له، والافتقار إليه، والتسليم الكامل لحُكْمِه وقَدَرِه. إنها لحظة يتجرَّد فيها العبد من الدنيا، ويشعر وكأنه يعيش في ملكوتٍ علويٍّ، بعيدًا عن صَخَب الحياة وضوضائها.

فالسجود هو مِفتاح الأُنْس بالله، وباب السكينة، وموضع تحقيق القرب الحقيقي من الله. قال تعالى: ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾ [العلق:١٩].

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢/ ٤٩) برقم: (٤٨٢).

أهمية السجود في حياة المؤمن:

١. أعظم لحظات القرب من الله، فكلما سجد العبد، ازداد قُرْبُه من خالقه.

٢. مَظهَرٌ من مَظاهِر العبودية والخضوع لله، حيث يتجلى فيه التواضع التامُّ أمامَ عظمة الله.

٣. سبيلٌ للراحة النفسية والسكينة القلبية، فالسجود يُزِيل الهموم، ويُخفِّف الأحزان.

٤. فرصةٌ عظيمةٌ للدعاء المستجاب، فقد قال النبي ﷺ: «**فأَكْثِروا الدعاء في السجود، فقَمِنٌ أنْ يُستجابَ لكم**»[١].

٥. سببٌ لمغفرة الذنوب ورَفْع الدرجات، فقد قال النبي ﷺ: «**ما من عبدٍ يسجد لله سجدةً إلا رَفَعَه الله بها درجةً، وحَطَّ عنه بها خطيئةً**»[٢].

مَظاهِر لذَّة السجود:

١. الشعور بالقرب من الله وكأنَّ العبد يُناجِيه مباشرةً.

٢. انهمار الدموع بلا شعور، نتيجةَ الإحساس بعَظَمة الله.

٣. الراحة النفسية والطُّمَأنينة التي تَعقُبُ السجود، حيث يَشعُر العبد بأنه قد أَلْقَى همومَه بين يَدَي الله.

٤. الخوف من رفع الرأس من السجود لشدة الراحة فيه، وكأنَّ العبد لا يريد أن يفارق هذه اللحظةَ المباركةَ.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢/ ٤٨) برقم: (٤٧٩).
(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢/ ٥١) برقم: (٤٨٨).

آثار لذَّة السجود في حياة المؤمن:

١. زيادة الإيمان وتقوية الصِّلة بالله، فالسجود يجعل القلب مُتعَلِّقًا بالله أكثر فأكثر.

٢. طُمَأْنينة القلب وزوال القلق والاضطراب، فمَنِ لزم السجود، وجد فيه راحةً من هموم الدنيا.

٣. التواضع في الحياة والتخلُّص من الكِبْر، فمَن يسجد لله، لن يتكبَّرَ على عباده.

٤. تحقيق السعادة الحقيقية، فالسعادة ليست في المال أو الجاه؛ بل في لحظة قُرْبٍ صادقةٍ من الله.

٥. تحصيل النور في الوجه والقلب، فقد كان الصحابة يُعرَفون بكثرة السجود من نورٍ يَكسُو وجوهَهم.

كيف نَصِلُ إلى لذَّة السجود؟

١. استشعار معاني الخضوع لله أثناء السجود، فلْيَكُنْ سجودك خشوعًا، لا مجرَّد حركةٍ جسدية.

٢. الإطالة في السجود والاستمتاع بلحظة القرب، فقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يُطيل السجود حتى يَظُنَّ الصحابة أنه قد قُبِضَ.

٣. الإكثار من الدعاء في السجود، والإلحاح على الله في الطلب.

٤. استحضار عظمة الله أثناء السجود، والتفكُّر في نِعَمِ الله علينا.

٥. التدرُّب على القيام بالليل وكثرة السجود فيه، فقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عليك بكثرة السجود، فإنك لا تسجد لله سجدةً إلا رَفَعَكَ الله بها درجةً، وحَطَّ عنك بها خطيئةً**»(١).

إن لذَّة السجود هي أعظم لذَّة رُوحية يمكن أن يَعِيشَها المؤمن، إنها لحظة قُرْبٍ من الله، وانسجامٍ بين القلب والرُّوح، وخضوعٍ تامٍّ للخالق.

فيا مَن تبحث عن الطُّمَأْنينة، ويا مَن تسأل عن السعادة الحقيقية: اجعلِ السجود ملاذَكَ، وأَطِلْ لحظاتِكَ فيه، وابْكِ بين يَدَيِ الله، وسترى كيف تتغيَّر حياتك، وتمتلئ بالسكون والرضا والقرب من الله.

قال الله تعالى: ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾ [العلق:١٩].

اللهم اجعل سجودنا لذَّةً، وقلوبنا خاشعةً، وأرواحنا مطمئنةً، ووجوهنا ناصعةً بنور القرب منك، يا أكرم الأكرمين.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢/ ٥١) برقم: (٤٨٨).

المحور الثاني

القِيَم الروحية والأخلاقية والإيمانية الداخلية

١٣. لذَّة الإيمان الصادق: حياة لا تَعرِف الاضطرابَ

في عالمٍ يَمُوجُ بالتقلُّبات، وتضطرب فيه القلوب بين القَلَق والخوف، وبين الطموح والمخاوف، يبحث الإنسان عن شيءٍ يمنحه الاستقرارَ الحقيقيَّ، والراحة المُطلَقة، والسعادةَ العميقةَ. وليس هناك أعظمُ من الإيمان الصادق ليكون الملاذَ الذي تطمئنُّ به القلوب، والنورَ الذي يضيء الظلمات، والحَبْلَ الذي يَربِط الإنسان بربِّه، فلا تهزُّه العواصف، ولا تُضْعِفه الابتلاءات.

قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

فما أعظمَ أن يعيش العبد حياةً لا تعرف الاضطراب، مليئةً بالطُّمَأْنينة والثقة بالله، ممتلئةً بالنور واليقين!

مفهوم لذَّة الإيمان الصادق:

لذَّة الإيمان الصادق هي ذلك الشعور العميق بالسعادة والطُّمَأنينة الذي يملأ القلب حينما يكون العبد متيقِّنًا من الله، واثقًا في تدبيره، مستشعرًا حلاوةَ الطاعة، متلذِّذًا بالقرب من الله.

وقد بَيَّنَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه اللذَّة بقوله: «**ذاق طَعْمَ الإيمان مَن رَضِيَ بالله ربًّا، وبالإسلام دِينًا، وبمحمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيًّا ورسولا**»[(١)].

إنها لذَّة لا تُشترَى بمالٍ، ولا تُنال بالقوة، بل هي هِبةٌ من الله لِمَنْ أَخلَصَ قلبَه، وجعل إيمانه حيًّا صادقًا.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٤٦) برقم: (٣٤).

أهمية الإيمان الصادق في حياة المسلم:

١. يمنح القلب طُمَأنينةً دائمةً، فلا يضطرب مع تقلبات الحياة.

٢. يُقوِّي الصبر والثبات عند الابتلاءات، فيرى العبد في كل محنةٍ حِكْمةً من الله.

٣. يحمي الإنسان من الشهوات والشبهات، فالمؤمن الصادق يجد في قلبه نورًا يُرشده إلى الحق.

٤. يُعطي للحياة معنًى أعمقَ، فلا يعيش الإنسان عبثًا، بل يسير نحو هدفٍ سامٍ.

٥. سببٌ للفلاح في الدنيا والآخرة، فقد قال الله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١].

مَظاهِر لذَّة الإيمان الصادق:

١. الشعور بالسكينة في أَحلَكِ الظروف، فالمؤمن الصادق لا يخاف المستقبلَ؛ لأن قلبَه متوكِّلٌ على الله.

٢. الفرح بالطاعات والتلذُّذ بها، فيصبح قيامُ الليل متعةً، والصلاةُ راحةً، والذِّكْرُ أُنْسًا.

٣. الإحساس بالقرب من الله في كل لحظة، فيَشعُر العبد بأن الله معه أينما كان.

٤. الزهد في الدنيا وعَدَمُ التعلُّق بها، فالمؤمن يرى الدنيا طريقًا للآخرة، لا غايةً بذاتها.

٥. حُبُّ الخير للناس والتعامُل معهم برحمةٍ وصفاءٍ؛ لأن الإيمان الصادق يَزرَع في القلب المحبةَ والتواضُعَ.

آثار لذَّة الإيمان الصادق في حياة المؤمن:

١. تحقيق السعادة الحقيقية التي تنبع من الداخل، ولا تعتمد على الظروف الخارجية.

٢. الحياة بطُمَأْنينةٍ دائمةٍ، حتى في الأوقات الصعبة.

٣. القدرة على مواجهة الشدائد بثباتٍ وثِقةٍ؛ لأن المؤمن يعلم أن كل شيءٍ بِيدِ الله.

٤. التخلُّص من القلَق والخوفِ من المستقبل، فالمؤمن يعلم أن الله لن يَخذُلَه.

٥. نَيْلُ محبَّةِ الله ورضاه، فقد قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: **«إن الله إذا أَحَبَّ عبدًا، نادى جبريلَ: إني أُحِبُّ فلانًا فأَحِبَّه، فيُحِبُّه جبريلُ، ثم ينادي في السماء: إن الله يُحِبُّ فلانًا فأَحِبُّوه، فيُحِبُّه أهل السماء، ثم يُوضَعُ له القَبول في الأرض»**(١).

كيف نَصِلُ إلى لذَّة الإيمان الصادق؟

١. الحرص على الطاعات والإكثار منها؛ لأن الإيمان يزداد بالطاعة.

٢. التفكُّر في عظمة الله وآياته في الكون، فكلما ازدادَ الإنسانُ عِلْمًا بالله، ازداد إيمانُه به.

٣. الإكثار مِن ذِكْرِ الله، فهو غذاء القلب، كما قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: **«مَثَلُ الذي يَذكُرُ ربَّه والذي لا يَذكُرُه، مَثَلُ الحيِّ والميتِ»**(٢).

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ عند البخاري في «صحيحه» (٤/ ١١١) برقم: (٣٢٠٩)، ومسلم في «صحيحه» (٨/ ٤٠) برقم: (٢٦٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨/ ٨٦) برقم: (٦٤٠٧).

٤. مُلازَمة الصالحين والبعد عن رُفقاء السُّوء، فالإيمان يَزدَهِرُ في بيئةٍ صالحةٍ، ويموت في بيئةٍ فاسدة.

٥. الدعاء بأن يرزقنا الله الإيمانَ الصادقَ، فالهداية بيَدِه وحْدَه.

لذَّة الإيمان الصادق هي أعظمُ ما يمكن أن يَعِيشَه الإنسان، فهي السعادة التي لا تتأثر بالظروف، والطُّمَأنينة التي لا تهزُّها الأزماتُ، والنور الذي لا ينطفئ، والقوَّة التي لا تَضعُف. فيا مَن تبحث عن الراحة، ويا مَن تفتقد الطُّمأنينة، ويا مَن تُرهِقُك الهموم: اقتربْ من الله بصِدْق، وعِشْ مع الإيمان، وستجد حياةً لا تعرف الاضطراب، وسعادةً لا تحتاج إلى أسباب، وطُمَأنينةً تملأ قلبك مهما ضاقتْ بك الدنيا. قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨].

اللهم ارزقنا إيمانًا صادقًا، وقلوبًا مطمئنةً، وأرواحًا متعلِّقةً بك، وحياةً مليئةً بنور اليقين.

١٤. لذَّة الصبر على البلاء: أَجْرٌ عظيم وسكينةٌ خالدة

الحياة دار ابتلاءٍ، وسُنَّة الله في خَلْقِه أن يَمتَحِنَهم، فتتنوَّع الابتلاءاتُ بين فَقْدٍ ومَرَضٍ، وضِيقٍ وهموم، لكن المؤمنَ وحدَه هو مَن يرى في البلاء بابًا إلى الأجر، ومَدْخَلًا إلى القرب من الله، وسِرًّا من أسرار الطُّمأنينة والسكينة.

إنه الصبر على البلاء، اللذَّة العجيبة التي لا يعرفها إلا أهل الإيمان الحقيقي، الذين يدركون أن وراء كل محنةٍ مِنْحةً، وأن وراء كل ألمٍ أجرًا لا يُقارَن. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠].

فأيُّ نعمةٍ أعظم من أن يكون للصابرين أجرٌ بغير حساب، وسكينةٌ تملأ قلوبهم، وثباتٌ يجعلهم أقوى من كل مصيبةٍ تمُرُّ بهم؟

مفهوم لذَّة الصبر على البلاء:

لذَّة الصبر على البلاء ليست مجرَّد تحمُّلِ الألم، ولا كتمان الشكوى، بل هي حالةٌ رُوحيةٌ يصل إليها العبد حينما يرضى بحُكْم الله، ويرى في المصائب ألطافًا خفيَّة، ويستشعر قُرْبَ الله منه أكثر من أي وقتٍ مضى.

فالصبر ليس ضعفًا أو استسلامًا، بل هو قوَّة إيمانية، وطُمأنينةٌ قلبية، وتيقُّنٌ بأن الله يدبِّر الأمر بحِكْمة، وأن وراء الألم فرجًا قريبًا. قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ومَن يَتصَبَّرْ، يُصبِّرْه الله، وما أُعطِيَ أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسعَ من الصبر**»[1].

(١) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند البخاري في «صحيحه» (٢/ ١٢٢) برقم: (١٤٦٩)، ومسلم في «صحيحه» (٣/ ١٠٢) برقم: (١٠٥٣).

أهمية الصبر على البلاء:

١. طريقٌ إلى محبة الله ورضاه، فقد قال الله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٦].

٢. سببٌ لمغفرة الذنوب ورفع الدرجات، فقد قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**ما يُصِيبُ المسلمَ مِن نَصَبٍ ولا وَصَبٍ ولا هَمٍّ ولا حُزْنٍ ولا أذًى ولا غَمٍّ، حتى الشوكةَ يُشاكُها، إلا كَفَّرَ الله بها من خطاياه**»(١).

٣. يَجلِب السكينة ويُبعِدُ الجَزَع والتوتُّر، فمَن صَبَرَ، شَعَرَ بالراحة الداخلية رغم الألم.

٤. يمنح العبد قوَّةً إيمانية تجعله يرى الأمور بمنظورٍ مختلِفٍ، فيعيش بقلبٍ مُطمَئِنٍّ مهما اشتدَّتِ الظروف.

٥. يُقرِّب العبد من الله ويجعل دعاءه مُستَجابًا، فقد قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**واعْلَمْ أنَّ النصر مع الصبر، وأنَّ الفَرَجَ مع الكَرْب، وأنَّ مع العُسْر يُسْرًا**»(٢).

مَظاهِر لذَّة الصبر على البلاء:

١. الرضا بما قَدَّره الله دون تَذَمُّرٍ أوِ اعتراض، فالصابر يَعلَم أن كل شيءٍ لِحِكْمة.

٢. الشعور بالقرب من الله في أصعب اللحظات؛ إذ يُدرِكُ أن الله معه، يَسمَع دعاءه، ويرى صَبرَه.

---

(١) متفق عليه من حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا عند البخاري في «صحيحه» (٧/ ١١٤) برقم: (٥٦٤٠)، ومسلم في «صحيحه» (٨/ ١٤) برقم: (٢٥٧٢).

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤/ ٢٨٤) برقم: (٢٥١٦)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٦٤٨) برقم: (٢٧١٣).

٣. السكينة التي تَغمُر القلب حتى في وَسَط الأوجاع، فيجد العبد راحةً غريبة رغم شدَّة البلاء.

٤. رؤية البلاء بنظرةٍ إيجابية، باعتباره وسيلةً لمغفرة الذنوب، ورَفْع الدرجات.

٥. القدرة على التحمُّل والصبر رغم الألم؛ لأن القلب ممتلِئ باليقين بأن الفَرَج قريب.

آثار لذَّة الصبر على البلاء:

١. تحقيق الأمن النفسي، وعدم الوقوع في اليأس والجزع.

٢. زيادة الإيمان وتقوية العلاقة مع الله، فيعيش العبد بقلبٍ مُطمَئِنٍّ مُستَسْلِمٍ لحُكْم الله.

٣. اكتساب القوة الداخلية والقدرة على التعامل مع أزمات الحياة.

٤. تحقيق النصر في النهاية؛ لأن الله وَعَدَ بأن العاقبة للصابرين.

٥. نَيْلُ أعظم الأجور في الآخرة، والنجاة من العذاب، فقد قال الله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٤].

كيف نَصِلُ إلى لذَّة الصبر على البلاء؟

١. استشعار أن كل شيءٍ بقَدَر الله، وأن ما أصابنا لم يكن لِيُخْطِئَنا.

٢. التفكُّر في قصص الأنبياء والصالحين الذين صبروا، وكيف جعلهم الله قُدْوةً للعالَمِين.

٣. الإلحاح في الدعاء بأنْ يرزقَنا الله الصبرَ، له أَثَرٌ عجيب في ترسيخ هذه الفضيلة في النفس.

٤. الإيمان بأن بعد العُسْر يُسْرًا، كما قال الله: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:٦].

٥. الحرص على الذِّكْر والاستغفار، فهو سلاح الصابرين، فقد قال الله: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النحل:١٢٧].

لذَّة الصبر على البلاء ليست مجرَّد تحمُّل الألم، بل هي قوَّةٌ رُوحية، وسكينةٌ خالدة، ويقينٌ بأن الله لن يخذُلَ العبد ما دام صابرًا مُحتَسِبًا.

فيا مَن يَمُرُّ ببلاء، ويا مَن يعاني من ضِيقٍ وهمومٍ: اصبرْ واحتسِبْ، وسترى كيف يتحوَّل الألم إلى راحة، والضيق إلى فَرَج، قال النبي ﷺ: «**عَجَبًا لأَمْرِ المؤمن؛ إن أَمْرَه كلَّه له خيرٌ، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن؛ إن أصابَتْه سرَّاءُ شَكَرَ فكان خيرًا له، وإن أصابَتْه ضرَّاءُ صَبَرَ فكان خيرًا له**»[(١)].

اللهم اجعلنا من الصابرين، الراضين بقضائك، المحتسبين لأجرك، واجعل لنا في كل بلاءٍ فَرَجًا، وفي كل محنةٍ مِنْحةً، وفي كل ألمٍ أجرًا وثوابًا، يا أكرم الأكرمين.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨/ ٢٢٧) برقم: (٢٩٩٩).

١٥. لذَّة الشكر على النِّعَم: عبودية القلوب الراضية

في كل يومٍ تُشرِق فيه الشمس، تتوالى النِّعَم على الإنسان بلا انقطاع؛ صِحَّةٌ تَفِيضُ بالحياة، رزقٌ يَتدَفَّقُ بكرَم، فُرَصٌ تُمنَح بلا استحقاق، وأبوابٌ تُفتَح رغم التقصير. ولكن، وَسَطَ هذا الفيض الإلهي، قلَّما يَقِفُ الإنسان مُتأمِّلًا، شاكرًا، مُستَشْعِرًا عُمْقَ العطايا الإلهية.

الشكر على النِّعَم ليس مجرَّد كلماتٍ تُقال؛ بل هو حالةٌ قلبية، ونَمَط حياةٍ، وعبوديةٌ خالصةٌ تَنبُع من قلبٍ ممتلئٍ بالرضا والحبِّ للخالق. فمَن ذاق لذَّة الشكر، عاش سعيدًا، مطمئنًّا، مستمتعًا بكل لحظةٍ من حياته، راضيًا بما يملك، غير ساخطٍ على ما فاته.

قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧].

فأيُّ كَنْزٍ أعظمُ من أن يكون الشكر سببًا لزيادة النِّعَم، وأمانًا من زوالها، ووسيلةً لجَلْبِ رضا الله؟

مفهوم لذَّة الشكر على النِّعَم:

لذَّة الشكر على النِّعَم هي ذلك الشعور العميق بالامتنان لله، والفرح بعطاياه، والإحساس بكَرَمِه الذي يَغمُر العبدَ في كل لحظة. إنها العبودية التي تجعل القلب ممتلئًا رضًا، والعين ممتلئةً قناعةً، والنفس بعيدةً عن الجَزَع والسَّخَط.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله لَيَرْضَى عن العبد أنْ يأكُلَ الأَكْلَةَ فيَحْمَدَه عليها، أو يَشرَبَ الشَّرْبَةَ فيَحْمَدَه عليها**»[١].

إنه الشكر الذي يجعل حتى أَبْسَطَ الأمور اليومية مليئةً بالبركة والرضا والقرب من الله.

أهمية الشكر في حياة الإنسان:

١. سببٌ لزيادة النِّعَم واستمرارها، فالله وَعَدَ بأن الشكر يَجلِبُ المزيدَ.

٢. حمايةٌ من زوال النِّعَم؛ لأن الجاحد قد يُسلَب ما أُعطِيَ.

٣. وسيلةٌ للقرب من الله؛ لأن الشاكر محبوبٌ عند ربه.

٤. سببٌ للراحة النفسية والطُّمَأنينة القلبية، فالشاكر لا يحمل همومَ التذمر والسَّخَط.

٥. يُعزِّز القناعة ويرسِّخ الرضا، مما يجعل الحياةَ أكثرَ سعادةً واستقرارًا.

مَظاهِر لذَّة الشكر على النِّعَم:

١. الرضا بكل ما قسَمه الله، دون تذمُّرٍ أوِ اعتراض.

٢. الشعور بالامتنان على النِّعَم اليومية المتكررة، مثل نعمة التنفُّس والقدرة على الحركة.

٣. التعبير عن الشكر بالدعاء والثناء على الله في كل حين.

٤. استعمال النِّعَم في طاعة الله، وعدم تسخيرها في معصيته.

٥. مشاركة النِّعَم مع الآخرين، من خلال الصدقة والعطاء.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨/ ٨٧) برقم: (٢٧٣٤).

آثار لذَّة الشكر على النِّعَم:

١. طُمَأْنينة القلب، وراحة النفس، والتخلُّص من مَشاعِر السَّخَط والضيق.

٢. تحقيق البركة في المال، والصحة، والعلاقات، وكل شؤون الحياة.

٣. ازدياد الإيمان؛ لأن الشكر يجعل العبد أكثرَ قُرْبًا من الله.

٤. تحصين النفس من الغرور والبَطَر، فيظلُّ العبد متواضعًا مهما زادتْ عطايا الله له.

٥. الحصول على محبة الناس؛ لأن الإنسان الشاكر يعيش برُوحٍ متفائلةٍ ووَجْهٍ بشوش.

كيف نَصِلُ إلى لذَّة الشكر على النِّعَم؟

١. التفكُّر في نِعَم الله، والتأمُّل في كثرتها وأثرها في حياتنا.

٢. الإكثار من حَمْدِ الله في كل مناسبة، كما كان النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفعَل.

٣. الاقتناع بأن كل ما نملك هو من فَضْل الله، وليس ذكاءً أوِ استحقاقًا شخصيًّا.

٤. الاستفادة من النِّعَم في طاعة الله، وتجنُّب استخدامها في المعاصي.

٥. التصدُّق بجُزْءٍ من النِّعَم، كوسيلةٍ لشُكْر الله عمليًّا.

٦. التفاؤل والنظر بإيجابية إلى الحياة، فالشكر يُعلِّمنا أن نرى الجمال في كل شيء.

لذَّة الشكر على النِّعَم ليست مجرَّد كلمات، بل حياةٌ مليئةٌ بالرضا، وقلبٌ ممتلئٌ بالسلام، ورُوحٌ ترى النور في كل شيء.

فيا مَن تبحث عن السعادة، ويا مَن تريد حياةً مليئةً بالبركة: اشْكُرِ الله في كل لحظة، ستجد أن الحياة أصبحت أكثر جمالًا، وأن النِّعَم تزداد دون أن تَطلُبَها؛ لأن الله وَعَدَ، ووعْدُه حَقٌّ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧].

اللهم اجعلنا من الشاكرين الحامدين، وأَدِمْ علينا نِعَمَكَ، وبارِكْ لنا فيها، واجعلْ قلوبنا راضيةً، وألسِنَتَنا ذاكرةً، ونفوسَنا ممتلئةً بحبُّك وذِكْرِك.

١٦. لذَّة حُسْن الظن بالله: مِفتاح السعادة الأبدية

في عالمٍ مليءٍ بالتقلُّبات، حيث تَكثُر التحديات، ويشتدُّ البلاء، ويتساءل الإنسان أحيانًا عن الغَدِ، تأتي لذَّة حُسْن الظن بالله لتكون المِفتاح الحقيقيَّ للطُّمَأْنينة القلبية والسعادة الأبدية. إنها تلك الحالة الإيمانية التي تجعل المؤمن يرى رحمة الله قبل شدَّته، وكَرَمَه قبل اختباره، ويوقن في كل لحظة أن ما عند الله خيرٌ وأبقى.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

فأيُّ مِفتاحٍ للسعادة أعظمُ من أن تُؤمِنَ بأن الله لن يُضَيِّعَك أبدًا، وأن كل ما يَحدُث في حياتك هو خيرٌ لك، ولو لم تَفهَمْه الآن؟

مفهوم لذَّة حُسْن الظن بالله:

لذَّة حُسْن الظن بالله هي ذلك الشعور العميق بالثقة المُطلَقة في الله، والإيمان بأنه أَرحَمُ بالعبد من نفْسِه، وأن تدبيره هو الأكملُ، وحِكْمَتَه هي الأبلغُ، وأنه لا يَكتُب لعبده إلا الخيرَ ولو بدا غيرُ ذلك في ظاهر الأمر.

وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن ربِّه: «**أنا عند ظَنِّ عبدي بي، فلْيَظُنَّ بي ما شاء**»[1].

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٤٠١) برقم: (٦٣٣)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٢٤٠) برقم: (٧٦٩٨)، والدارمي في «مسنده» (٣/ ١٧٩٦) برقم: (٢٧٧٣)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٣٤٦٠) برقم: (١٦٢٦٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٨٧) برقم: (٢٠٩)، وفي «الأوسط» (١/ ١٢٦) برقم: (٤٠١).

إنه ذلك الأمل الذي يجعل القلب مُطمَئنًّا مهما اشتدَّتِ الظروف؛ لأن المؤمن يَعلَم أن وراء الغيب رحمةً لا حَدَّ لها، وخيرًا لم يُكشَفْ بعدُ.

أهمية حُسْن الظن بالله في حياة المؤمن:

١. يمنح القلب راحةً وسكينةً دائمة، فيعيش الإنسان مطمئنًّا لا يَعرِف القَلَق والخوف.

٢. يُقوِّي الإيمانَ ويُبعِدُ وساوس الشيطان؛ لأن سُوء الظن بالله يُضعِف اليقينَ.

٣. يساعد العبد على تجاوز الابتلاءات؛ لأنه يعلم أن الله يُقدِّر له الخير.

٤. يفتح أبواب الرزق والفرج؛ لأن مَن ظَنَّ بالله خيرًا وجد الخيرَ أمامه.

٥. يجعل العبد أكثر صبرًا وثباتًا؛ لأنه يعلم أن كل تأخيرٍ لِحكْمة، وكلَّ مَنْعٍ هو في حقيقته عطاء.

مَظاهِر لذَّة حُسْن الظن بالله:

١. الإحساس بالطُّمأنينة حتى في أشدِّ الظروف؛ لأن الله لا يُضيِّع عبده.

٢. الرضا بكل ما يقضي به الله، وعدم الجَزَع عند الابتلاء.

٣. كثرة الدعاء والتوكُّل على الله؛ لأن مَن أَحسَنَ الظنَّ به، لم يتردَّد في طَلَبِ العون منه.

٤. التفاؤل الدائم والابتعاد عن التشاؤم واليأس.

٥. الشعور بحلاوة الإيمان؛ لأن حُسْن الظن بالله يجعل القلب ممتلئًا باليقين.

آثار لذَّة حُسْن الظن بالله في حياة المؤمن:

١. تحقيق السعادة الحقيقية، التي لا تتأثَّر بمتغيرات الحياة.

٢. العيش براحةٍ نفسية؛ لأن القلب يَطمَئِنُّ لِمَا كَتَبَ الله.

٣. النجاة من القلق والاكتئاب؛ لأن سُوء الظن بالله هو بابٌ للشقاء.

٤. الاستمتاع بالعبادة والشعور بالقرب من الله.

٥. رؤية الابتلاءات بمنظورٍ مختلِف، فتتحوَّل المِحَن إلى مِنَح، والاختباراتِ إلى فُرَصٍ للنموِّ الرُّوحي.

كيف نَصِلُ إلى لذَّة حُسْن الظن بالله؟

١. التفكُّر في أسماء الله وصفاته، وخاصةً رحمتَه وكرمَه ولُطْفَه بعباده.

٢. قراءة قصص الأنبياء والصالحين، الذين أَحسَنُوا الظنَّ بالله، فكان لهم النصرُ والفَرَج.

٣. الإكثار مِن ذِكْرِ الله والدعاء؛ لأن القلوب تُطمئنُّ بذِكْره.

٤. التسليم لله في كل الأمور، والثقة بأنه يدبِّر الأمور بحِكْمةٍ لا نراها.

٥. مجاهَدة النفس على التخلُّص من الوساوس والأفكار السلبية التي تُضعِف اليقين بالله.

٦. الاستشعار بأن تأخير الإجابة أو وقوع البلاء قد يكون لِحكْمةٍ أعظمَ مما نتصوَّر.

لذَّة حُسْن الظن بالله هي السعادة التي لا تَفنَى، والمِفتاح الحقيقي للراحة النفسية، والطريق الذي يجعل الإنسان يعيش دون خوفٍ من المستقبل، ولا نَدَمٍ على الماضي، ولا قَلَقٍ من الحاضر.

فيا مَن ضاقت به الحياة، ويا مَن كَثُرَتْ عليه الهموم: أَحْسِنِ الظنَّ بالله، وستجد أن كل شيءٍ سيتبدَّل إلى الأفضل، وستدرك أن الله لم يَكتُبْ لك إلا الخير، حتى في أصعب لحظاتك.

قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله إذا أَحَبَّ عبدًا ابتلاه، فمَن رَضِيَ فله الرضا، ومَن سَخِطَ فله السَّخَطُ**»[(١)].

اللهم ارزقنا حُسْن الظنِّ بك، وثبِّتْ قلوبنا على اليقين، واملأْ حياتَنا بالسعادة التي لا تزول، والراحةِ التي لا تَفنَى، والثقةِ التي لا تَنكَسِر، يا أكرم الأكرمين.

(١) أخرجه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٦/ ٣٢٨) برقم: (٢٣٥٠)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٦٠٨) برقم: (٨٨٩٧)، والترمذي في «جامعه» (٤/ ٢٠٢) برقم: (٢٣٩٦)، وابن ماجه في «سننه» (٥/ ١٥٩) برقم: (٤٠٣١).

١٧. لذَّة الإخلاص في العمل: نور في الدنيا وزاد في الآخرة

في زحمة الأعمال، وتَعدُّد المقاصد، وتنوُّع الدوافع، يَظَلُّ الإخلاص جوهرةً نادرةً، ومِفتاحًا عظيمًا لقَبول الأعمال ورِفْعة الدرجات. إنه سرٌّ بين العبد وربه، لا يَطَّلِع عليه مَلَك فيَكْتُبُه، ولا شيطان فيُفسِده. ولذة الإخلاص ليست كسائر اللذَّات، فهي لذَّة رُوحية تُبهِجُ القلبَ، وتُطَمْئِنُ النفسَ، وتُثمر في الدنيا بركةً ونورًا، وفي الآخرة ثوابًا وخلودًا.

مفهوم الإخلاص في العمل:

الإخلاص هو: تصفية العمل من كل شائبة، وتَنقِيَتُه مِن طَلَب المدح أو السُّمعة أو الرياء، وتوجيهه وجهةً خالصةً إلى الله تعالى وحْدَه، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة:٥].

قال ابن القيم: «الإخلاص ألَّا يَطلُبَ العبد على عمله شاهدًا غير الله، ولا مُجازيًا سواه»[١].

أهمية الإخلاص:

١. **شَرْطٌ في صحة العمل وقَبوله:** قال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكلِّ امرئٍ ما نَوَى**»[٢].

٢. **أساس التفاضُل بين الأعمال:** فقد يتساوَى ظاهر العمل؛ لكنْ تتفاوت درجاته عند الله بتفاوُت النيات.

(١) « مدارج السالكين» (٢/ ٩٢).
(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٦) برقم: (١)، ومسلم في «صحيحه» (٦/ ٤٨) برقم: (١٩٠٧).

٣. سبب في الثبات على الطريق: فالمُخلِص لا تهِمُّه أَعيُن الناس، ولا يتوقَّف عطاؤه على ثنائهم أو هِجائهم.

٤. دِرْعٌ من النفاق والرياء: فالإخلاص يَحرُس القلب من التلوُّن، ويُطهِّره من شوائب الفساد.

مَظاهِر الإخلاص:

١. الاستمرار على الطاعة في الخفاء: كصلاة الليل، والصدقة السرية.

٢. عدم المباهاة بالعمل: فلا يُحدِّث الناسَ بما قدَّمه من خيرات، طَلَبًا للثناء.

٣. الحرص على القَبول لا على الكثرة: قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَرْكُ العملِ مِن أَجْلِ الناس رياءٌ، والعمل مِن أَجْلِ الناس شِرْكٌ، والإخلاص أنْ يُعافِيَكَ الله منهما»(١).

٤. الرضا بقَبول الله دون انتظار مقابلٍ دنيويٍّ: كمَن يُحسِنُ وظيفتَه أو تعامُلَه لا لمدح المدير؛ بل لأنه يعلم أن الله يراه.

آثار الإخلاص في الدنيا والآخرة:

في الدنيا:

١. الطُّمأنينة الداخلية: فلا يرتبك المُخلِص بتقلُّبات الناس.

٢. القَبول في الأرض: كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أَحبَّ الله عبدًا نادى جبريلَ... فيُوضَع له القَبول في الأرض**»(٢).

(١) مدارج السالكين (٢/ ٩٢).
(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤/ ١١١) برقم: (٣٢٠٩)، ومسلم في «صحيحه» (٨/ ٤٠) برقم: (٢٦٣٧).

٣. **بركة العمل وتيسير الطريق:** فإن الله لا يُضيع أجرَ مَن أَحسَنَ عملا.

٤. **النجاة في المواطن العصيبة:** كحال الثلاثة الذين أُغلِقَتْ عليهم الصخرةُ، فأنجاهمُ الله بإخلاصهم(١).

في الآخرة:

١. قَبول العمل ورِفْعة الدرجات.

٢. النجاة من الحساب الثقيل.

٣. الخلود في دار الصِّدْق مع النبيين والصدِّيقين.

كيف نَصِلُ إلى الإخلاص؟

١. الصِّدْق مع الله: فالإخلاص ثمرة الصِّدْق، ومَن صَدَقَ في طَلَب رضاه بلَّغه الله مُرادَه.

٢. تعاهُد النية وتجديدها باستمرار.

٣. مجاهدة النفس في طَلَب رضا الله، لا رضا الخَلْق.

٤. الإكثار من العبادات الخفية.

٥. معرفة الله بأسمائه وصفاته: فمَن عَرَفَه استحى أن يَصرِفَ العملَ لغيره.

٦. الدعاء الصادق: كما في دعاء عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللهم اجعلْ عملي كلَّه صالحًا، واجعله لوجهِكَ خالصًا، ولا تجعل لأحدٍ فيه شيئًا»(٢).

---

(١) والحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ٧٩) برقم: (٢٢١٥)، ومسلم في «صحيحه» (٨/ ٨٩) برقم: (٢٧٤٣).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد (٦١٥) من طريق الحسن أن عمر كان يقول، فذَكَره.

الإخلاص في العمل ليس مجرَّد خُلُق محمود، بل هو سرُّ النجاة، وسرُّ الفلاح، وسرُّ السعادة الأبدية. ومَن ذاق لذَّته، لم يَهنَأْ بعَمَلٍ يُشارَك فيه غيرُ الله. فلْنَحْرِصْ على أن تكون أعمالُنا كلُّها خالصةً لله، فوالله ما طاب عيشٌ، ولا صَفَا قلبٌ، ولا سَعِدَ إنسان، إلا بإخلاصٍ يُضيء له الطريق، ويَصِلُ به إلى أعلى الجِنان.

اللهم اجعلنا من عبادك المخلِصين، الذين لا يريدون إلا وجهَك، ولا يبتغون إلا رضاك، ولا يَرضَوْن بغير القَبول عندك بديلًا.

١٨. لذَّة العفو عن الناس: جمال النفوس الكبيرة

في عالَم يموج بالصراعات والمواقف المُؤْلِمة، يَسْمُو خُلُق العفو كواحةٍ وارفةِ الظِّلال، تُلَطِّف جِراح القلوب، وتَسكُب على الأرواح طُمَأْنينةً وسلامًا. العفو ليس ضعفًا، ولا تنازلًا عن الحقوق؛ بل هو رِفْعة في المقام، وسُموٌّ في الأخلاق، ودليل على صفاء القلب وسَعَة الصدر. والعجيب أن مَن يعفو هو المستفيدُ الأوَّل... إذ يتذوَّق لذَّةً داخليةً لا تُقاس، ويَعِيشُ سكينةً لا يَعرِفُها أهل الحِقْد والانتقام.

مفهوم العفو عن الناس:

العفو لغةً: تَرْكُ المؤاخذةِ على الذنب، والتجاوز عن الزلة مع القدرة على العقوبة.

أما في الاصطلاح: فهو خُلُق كريم يَدفَع المرءَ إلى التغاضي عن إساءة الآخرين، طَلَبًا للأجر، وابتغاءً لمرضاةِ الله، لا لِضَعْفٍ أو عَجْزٍ.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى:٤٠]، وهذه من أعظم آيات الترغيب في هذا الخُلُق العظيم.

أهمية العفو ومكانته:

١. خُلُق الأنبياء: فقد عفا يوسفُ عن إخوته رغمَ ظُلمِهم له، وقال: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف:٩٢].

٢. من صفات أهل الإيمان والكمال، قال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤].

٣. مَطلَبٌ شرعيٌّ وأخلاقي دعا إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**وما زاد اللّهُ عبدًا بعَفْوٍ إلا عِزًّا**»[1].

٤. دواء فَعَّال للأحقاد والصراعات: العفوُ يُطفئ نيرانَ الغضب، ويُصلح القلوبَ، ويُعيد العلاقات المتصدِّعة.

مَظاهِر العفوِ الحقيقي:

١. كتمان الغضب وعدم الانتقام عند القدرة.

٢. تَرْك المعاتَبة والتذكير بالإساءة.

٣. مقابلة الإساءة بالإحسان.

٤. دوام الدعاء للظالم بالهداية والصلاح.

٥. الإصلاح بين المتخاصِمين برَحابة صَدْر دون انتظارِ مقابِلٍ.

آثار العفو على الفرد والمجتمع:

على الفرد:

١. **راحة القلب وسكينة النفس:** فالحاقد يَتقَلَّب في نار الغضب، والعافي ينام قَرِيرَ العين.

٢. **رِفْعة القَدْر وزيادة العزِّ:** كما وَعَدَ بذلك النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣. **أجر عظيم من الله:** وَعَدَ الله مَن يعفو بأن يجعل أَجرَه عليه سبحانه، وهل هناك أعظمُ من ذلك؟

٤. **التحرُّر من أَسْرِ الكراهية:** فالعفو يُحرِّر النفسَ من عبودية الغضب.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨/ ٢١) برقم: (٢٥٨٨).

على المجتمع:

١. نَشْر المحبَّة والتسامُح.

٢. تحقيق الأمن الاجتماعي.

٣. كَسْر دائرة الانتقام والعداوات.

٤. بناء علاقاتٍ قوية قائمة على الصَّفْح والتجاوُز.

كيف نتدرَّب على العفو؟

١. استحضار الأجر العظيم الموعود في كل موقف يُستفَزُّ فيه القلب.

٢. تذكُّر فَضْلِ الله علينا وعفوِه عن ذنوبنا، فهو الذي يسترنا ونحن نُذنب، ويغفر لنا إذا تُبْنا، ويَزِيدُنا من فضله إنْ شكرناه.

٣. الاقتداء بسيرة النبي ﷺ، الذي عفا عن أهل مكة في أعظم موقف انتصار.

٤. الدعاء والتضرُّع إلى الله أن يُلِين القلبَ، ويزرع فيه الرحمةَ والصَّفْح.

٥. التفكُّر في المآلات: مَنِ انتقمَ ازدادَ شرًّا، ومَن عفا فاز بالخير والطُّمأنينة.

إن العفو عن الناس لذَّة لا تُدرَك إلا لِمَن ذاقها، ولا يَعرِفها إلا مَنِ امتلكَ نَفْسًا كبيرة، وأُفُقًا واسعًا، وقلْبًا موصولًا بالله. وإن أجمل القلوب تلك التي تجرَح وتَصفَح، وتُؤذَى وتُحسِن، وتُظلَم فتقول: «غَفَرَ اللهُ لكَ».

اللهم ارزقنا قلبًا يعفو، ولسانًا يَصفَح، ونَفْسًا تهفو إلى العلوِّ لا إلى الغضب، واملأْ قلوبنا بلذة الصَّفْح وجمال العفو، حتى نلقاك وأنت راضٍ عنَّا.

١٩. لذَّة التواضع: رِفْعة في الدنيا وكرامة في الآخرة

التواضع خُلُقٌ عزيز لا يتزيَّن به إلا الكِبار حقًّا... أولئك الذين عَرَفوا حقيقة أنفسهم، وذلَّلوها لربهم، فأكرَمَهمُ الله في الدنيا بقلوب الناس، ورَفَعَهم في الآخرة عنده درجاتٍ. التواضع ليس ضعفًا ولا هوانًا؛ بل هو علامة القوة الحقيقية؛ لأن النفس بطبعها ميَّالة إلى العُجْب والكِبْر، ولا يَقدِر على كَبْحِها إلا مَن عَظُمَ عَقلُه، وصَفَتْ سريرتُه، وراقبَ ربَّه في كل أحواله. وللتواضع لذَّةٌ يَعرِفها أهل الإيمان؛ لذَّة في النفس، وراحة في القلب، ورضًا في العيش، وقَبول في الأرض، ومقام كريم عند رب العالمين.

مفهوم التواضع:

التواضع لغة: مِنَ «الخفض»، وهو ضدُّ الترفُّع والتكبُّر.

واصطلاحًا: هو خُلُق يحمل الإنسان على عدم التعالي على الناس، وتَرْك التفاخُرِ عليهم، وإظهار الانكسار لله، وعدم رؤية النفس أعلى من الآخرين.

قال الفضيل بن عياض: «التواضع أن تَخضَع للحقِّ، وتَنْقادَ له، ولو سَمِعْتَه من صبيٍّ قَبِلْتَه، ولو سَمِعْتَه من أجهلِ الناس قَبِلْتَه»[(١)].

أهمية التواضع:

١. **سبب محبة الله:** قال رسول الله ﷺ: **«إن الله أوحى إلَيَّ أنْ تواضعوا حتى لا يَفخَرَ أحدٌ على أحدٍ»**[(٢)].

(١) رواه ابن أبي الدنيا في التواضع برقم «٨٨» ص١١٨.
(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨/ ١٥٨) برقم: (٢٨٦٥).

٢. سُنَّة الأنبياء: فكان موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يرعى الغَنَمَ، وعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يمشي حافيًا، ومحمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخِيطُ ثوبَه، ويجلس مع الفقراء.

٣. طريق الرِّفْعة الحقيقية: قال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما تواضَعَ أَحَدٌ لله إلا رَفَعَه الله**»(١).

٤. بُغْضُ الله للتكبُّر: قال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يَدخُلُ الجنةَ مَن كان في قلبه مثقالُ ذرةٍ مِن كِبْرٍ**»(٢).

مَظاهِر التواضُع:

١. قَبول الحق ممن جاء به، وعدم ردِّه ولو كان من خَصْم أو صغير.

٢. اللِّين مع الناس، وعدم الغِلْظة في التعامل.

٣. مُجالَسة الفقراء والمساكين، وعدم الترفُّع عنهم.

٤. الابتعاد عن المظاهِر الكاذبة، والعناوين الفارغة.

٥. الإقرار بالفضل لأهله، وعدم سَرِقة مجهود غيرِك أوِ احتقار عِلْم الآخرين.

آثار التواضُع:

في الدنيا:

١. مَحَبَّة الناس وقَبولهم.

٢. راحة القلب وطُمَأْنينة النفس؛ لأن المتكبِّر متوتِّر دائمًا، يخشى أن يُقلَّلَ مِن شأنه، أما المتواضِع فهو مُطمَئِنٌّ.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨/ ٢١) برقم: (٢٥٨٨).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٦٥) برقم: (٩١).

٣. البركة في العِلْم والرزق والعمل.

٤. السموُّ الحقيقي في المجتمَع؛ لأن الناس تَمِيلُ بطَبْعِها لِمَنْ لا يتعالى عليها.

في الآخرة:

١. النجاة من غضب الله وعذابه.

٢. الرِّفْعة في الدرجات، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص:٨٣].

٣. الجلوس مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة، كما في حديثه: «**ألا أُخبِرُكم بأهل الجنة؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ ...**»(١).

كيف نَغرِس التواضع في أنفسنا؟

١. التأمُّل في عظمة الله وضَعْفِ الإنسان: فمَن عَرَفَ قَدْرَ نفسِه هان عليه التكبُّر.

٢. قراءة سِيَرَ الأنبياء والعلماء الربانيين الذين تَرَفَّعُوا عن الكِبْر وتواضعوا للخَلْق.

٣. صُحْبة المتواضعين والبُعْد عن المتفاخرين.

٤. المجاهدة المستمِرَّة للنفس عند كل موقف يميل بها إلى التفاخُر أو إلى الازدراء.

٥. الدعاء الصادقُ، أن يرزقكَ اللهُ نفْسًا خاشعةً لا تتكبَّر.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ١٥٩) برقم: (٤٩١٨)، ومسلم في «صحيحه» (٨/ ١٥٤) برقم: (٢٨٥٣).

إن التواضع لذة لا يَعرِفها إلا مَن ذاقها، وهو عِطْرُ النفوس الطاهرة، وجمال الأرواح الكبيرة. وما أجملَ أن ترى عالِمًا يُجِلُّ طُلَّابه، أو غنيًّا يُكرِم الفقراءَ، أو مسؤولًا يُسلِّم على عمّاله... هؤلاء هم أهل الرِّفْعة، لا مَن عَلَا مَنصِبُه، بل مَن رقَّى نفسَه. فالتواضع لا يُخفِضُكَ، بل يرفعك عند الخَلْق، ويكرِّمك عند الخالق.

اللهم زَيِّنَّا بزينة التواضع، وجنّبنَ الكِبر والعُجب، وأهدِ قلوبنا للحق حيث كان، يا ذا الجلال والإكرام.

٢٠. لذَّة الإيثار: عطاءٌ بلا حدود

في زمن طَغَتْ فيه الأنانيةُ، وتنافَسَ الناس على حظوظ الدنيا، يَسْطَعُ خُلُقُ الإيثار كنَجْمة في ليلٍ دامسٍ، يدلُّ على أن في الأرض أرواحًا كبيرة، تُحِبُّ لغيرها ما تُحِبُّ لنفسها، بل وتُقدِّم غيرَها على نفسها في مواطن الحاجة.

الإيثار ليس مجرَّدَ عطاء، بل هو عطاءٌ من نوعٍ خاص... عطاءٌ يُقدِّم فيه الإنسانُ الآخَرَ على نفسه رغم فاقَتِه، ويَشعُر بلذَّة لا يُدرِكها إلا مَن ذاقها. إنها لذَّة تَنبُع من النُّبْل، وتترقرق في القلب، ثم تنعكس نورًا على الوجه، وبركةً في العيش، وكرامةً عند الله.

مفهوم الإيثار:

الإيثار هو: تقديم حاجة الآخَرين على حاجتِك، وبَذْلُ ما تملك لهم برغبةٍ صادقةٍ، ولو كنتَ محتاجًا إليه، وهو أعلى مراتبِ الجُود.

وقد عَظَّمَ الله تعالى هذا الخُلُق في قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩].

أهمية الإيثار:

١. **علامة الإيمان الصادق:** كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يُؤمِنُ أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنَفْسِه**»[(١)].

٢. **سَبَب لمحبة الله:** إذ لا يرضى الله لعباده سوى مكارم الأخلاق، والإيثارُ منها في الذروة.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ١٢) برقم: (١٣)، ومسلم في «صحيحه» (١/ ٤٩) برقم: (٤٥).

٣. **دليل نُبْل النفس وعلوِّها:** فليستِ النفوسُ كلُّها قادرةً على هذا المقام، بل هي النفوس المؤمنة الكبيرة.

٤. **يربِّي النفسَ على الإخلاص،** ويُطهِّرها من الأنانية والبخل والطمع.

مَظاهِر الإيثار:

١. تقديم طعامِك لغيرك وأنت جائعٌ.

٢. بَذْل وقتِك وجهدِك لخدمة الآخرين، دون انتظار مُقابِل.

٣. التنازل عن حظوظ النفس لإسعاد غيرك، كأنْ تُفسِح لغيرك في المجلِس أو تترك له دَوْرًا في طابورٍ طويلٍ.

٤. دعم المحتاج خُفْيةً رغمَ أنك تمرُّ بضائقة.

٥. الانشغال بحاجات الناس ولو على حساب رغباتك الشخصية.

آثار الإيثار:

في الدنيا:

١. راحة القلب ولذَّة العطاء: فالمُؤثِر يَشعُر بسعادة تفوق سعادةَ الآخِذِ.

٢. حُبُّ الناس ودعاؤهم الصادق.

٣. البركة في المال والعمر، إذ يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ**»[١].

٤. تحقيق التماسُكِ الاجتماعي، والتراحُمِ بين الناس.

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤/ ١٥٣) برقم: (٢٣٢٥) وقال عنه: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وابن ماجه في «سننه» (٥/ ٣٠٦) برقم: (٤٢٢٨).

في الآخرة:

١. نَيْل رضا الله، ودخول الجنة بغير حساب، قال الله تعالى: ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ﴾ [الحشر:٩].

٢. الرِّفْعة في الدرجات والمقامات، والإيثار من صفات أهل الفلاح.

٣. النجاة من أهوال يوم القيامة بسبب صِدْق العطاء.

كيف نَكتَسِب خُلُق الإيثار؟

١. تذكُّر فَضْل الإيثار وعظيم أَجْرِه عند الله.

٢. مجاهَدة النفس على البذل وقتَ الحاجة.

٣. تربية النفس على محبة الخير للناس.

٤. القدوة الصالحة: بالنظر في سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وعلى رأسهم الأنصارُ الذين تجلّى فيهم الإيثار، وأهل بدر الذين آثروا نصرة الدين على أنفسهم وأموالهم.

٥. الإكثار من الدعاء بأن يُطهِّر الله القلب من الشُّحِّ، ويملأَه بالمحبة والرحمة.

الإيثار لا يُقاس بالكثرة؛ بل بالنية والصِّدْق، وهو لذَّة لا تُشتَرَى، وراحةٌ لا تُوصَف، ومقام لا يَبلُغُه إلا من عَظُمَ يقينُه، وسَمَتْ رُوحُه، وتعلَّقَتْ بالدار الآخرة. والمؤثرون حقًّا هم سادة الدنيا، وملوك الآخرة.

اللهم ارزقنا قلوبًا تُؤثِر رضاك، وأرواحًا تعطي من غير مَنٍّ، وتَبذُل من غير رياء، وتَجُود بالخير حبًّا فيك وفي عبادك.

٢١. لذَّة الثبات على الطاعة: عَزْمٌ لا يَلِين، وإيمانٌ لا يَزُول

الطاعة في لحظةٍ من الحماس قد تكون يَسِيرةً... لكنَّ الاستمرارَ عليها، والثبات عند تقلُّب الأحوال، واستقامة الخُطَى زمنَ الفتن والفتور، هو الامتحان الحقيقي، وهو علامة الإيمان الراسخ، والعزيمة الصادقة.

والعَجَب أن في هذا الثبات مَشقَّةً في الظاهر؛ لكنَّه في الحقيقة يَحمِلُ لذَّة لا يَعرِفها إلا مَن ثَبَتَ، لذَّة تُعانِق القلب، وتنشر النور في الحياة، وتمنح صاحِبَها شَرَفَ القرب من الله، وحلاوةً لا توازيها لذَّة من لذائذ الدنيا.

مفهوم الثبات على الطاعة:

الثبات: هو دوام الاستقامة على أَمْر الله، والثبات على الطاعة زمنَ الشدة والرخاء، والتمسُّك بالهَدْيِ النبويِّ رغم تغيُّر الأزمنة والضغوط.

وهو يشمل: الثبات على الصلاة، وعلى الحجاب، وعلى الصِّدْق، وعلى طَلَب العلم، وعلى الصبر، وعلى الدعوة، وعلى غيرها.

قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧].

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَدِّدُوا وقَارِبُوا، واعْلَمُوا أنَّه لن يَنجُوَ أحدٌ منكم بعَمَلِه**»[(١)].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧/ ١٢١) برقم: (٥٦٧٣).

أهمية الثبات:

١. دليل صِدْق الإيمان وعِظَم اليقين.

٢. سبب لقَبول الأعمال ودوام الأجر، فالله يُحِبُّ العمل الدائم وإنْ قَلَّ.

٣. طوق نجاةٍ زمنَ الفتن والاضطراب، كما في الحديث: «**يأتي على الناس زمانٌ القابِضُ فيه على دِينِه كالقابض على الجَمْرِ**»(١).

٤. علامة حُسْنِ الخاتمة، فمَن عاش على الثبات، خُتِمَ له بإِذْن الله على خيرٍ.

٥. الطريق إلى محبة الله، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:٣٠].

مَظاهِر الثبات على الطاعة:

١. الاستمرار على الصلاة في وقتها، مهما كانتِ الظروف.

٢. الحرص على قيام الليل رغمَ التعَبِ.

٣. المواظَبة على القرآن ولو بوِرْدٍ يسيرٍ يوميًّا.

٤. ثبات الحجاب الشرعي في زمن التغريب.

٥. الصدق في القول والسلوك في جميع الأحوال.

٦. الاستمرار في طلب العلم، والدعوة إلى الله، وخِدْمة المسلمين.

آثار الثبات في الدنيا والآخرة:

في الدنيا:

١. طُمَأْنينة القلب وثِقَة النفس.

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤/ ١١٠) برقم: (٢٢٦٠).

٢. الرضا الداخلي والسكينة رغمَ العواصف.

٣. قَبولٌ عند الخَلْق، ورِفْعة في أعيُنِهم.

٤. تيسير الطرُق، وتوفيق في القرارات والمواقف.

في الآخرة:

١. حُسْنُ الخاتمة، والوفاة على الطاعة.

٢. البِشارة من الملائكة عند الموت.

٣. المرور الآمِن على الصراط، والنجاة من الفَزَع الأكبر.

٤. المقام الكريم في جنات النعيم، مع النبيين والصدِّيقين.

كيف نَصِلُ إلى لذَّة الثبات؟

١. الإخلاص في الطاعة، ورَبْطُها بالله، لا بالناس.

٢. طلب العِلْم، فالعِلْمُ نورٌ يثبِّت صاحِبَه في الفتن.

٣. صُحْبة الصالحين الثابتين، والبُعْد عن المثبِّطين والمُتخاذلين.

٤. الاستغفار والدعاء، ومنه دعاء النبي ﷺ: «**يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّتْ قلبي على دينِك**»[(١)].

٥. تربية النفس على المحاسبة والمراجعة، وعدم الرضا بالقليل في الطاعة.

٦. الاستمداد من سِيَر الثابتين من الأنبياء والعلماء والصالحين، الذين ثَبَتُوا على الحق حتى النهاية.

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤/ ١٩) برقم: (٢١٤٠).

إن لذَّة الثبات لا يَعرِفها إلا مَن ذاق مرارةَ التقلُّب، ثم ذاق طُمَأنينةَ الاستقامة.

وما أجملَ أن يلقى الإنسانُ ربَّه يوم القيامة وقد كُتِبَ في ديوان الثابتين، لا المذبذبين، وأن يُقال له: «أَبشِرْ بالجنة التي كنتَ تُوعَدُ، فأنتَ ممن قالوا: ربُّنا الله، ثم استقاموا».

اللهم يا مُقلِّبَ القلوب، ثَبِّتْ قلوبَنا على دينك، واملأْ نفوسنا بعزيمةٍ لا تَضعُف، وإيمانٍ لا يَزُولُ، وطاعةٍ لا تَنقَطِع حتى نلقاك وأنت راضٍ عنا.

المحور الثالث

الممارسات الاجتماعية والعبادات الجماعية وأعمال الخير

٢٢ . لذَّة الإنفاق في سبيل الله: تجارة لن تَبُورَ

في عالَمٍ يُغري بالادِّخار، ويُعظِّم الكنوزَ، ويَقِيسُ النجاحَ بحجم المال؛ يأتي القرآنُ ليربِّيَ النفوس على أن الإنفاق في سبيل الله، فهو التجارة الأذكى، والربح الأوفرُ، واللذة العُظْمى.

إنها لذَّة لا يَعرِفها البخلاء، ولا يَتذَوَّقها الحريصون على الذهب والفضة... إنها لذة العطاء لله، لا لشيء سواه، حيث يُقدِّم العبدُ مالَه مختارًا، لا مُضطرًّا، فيُبارك الله له فيما أَبقَى، ويجعل له عنده كَنْزًا لا يَفنَى.

مفهوم الإنفاق في سبيل الله:

الإنفاق في سبيل الله هو: بَذْل المال في وجوه الخير والطاعة، ابتغاءَ وَجْهِ الله وحدَه، دون رياءٍ أو سُمعةٍ، سواءٌ أكان في الجهاد، أو في الدعوة، أو في بِناء المساجد، أو في رعاية الأيتام، أو في تفريج كُربات المسلمين.

قال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٧٣].

وقال: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة:٢٤٥].

أهمية الإنفاق:

١ . شَرَف التجارة مع الله، قال جَلَّ شأنُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر:٢٩].

٢. سَبَبٌ لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات.

٣. جالبٌ لرضا الله ومحبَّتِه: كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون:١٠].

٤. من أعظمِ دلائل الإيمان: قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والصَّدَقةُ بُرْهانٌ**»(١).

مَظاهِر لذَّة الإنفاق:

١. شعور المؤمن بالكَرَم الإلهي وهو يُنفِق مما رَزَقَه الله.

٢. لذَّة تفريج الكُرْبة عن المحتاج، وسماع دعائه الصادق.

٣. راحة نفسية وعافية قلبية؛ لأن المال لم يَعُدْ يُقيِّد قلبَه.

٤. الطُّمأنينة في وَعْدِ الله المضاعفةَ، فيرزقه بركةً في العُمُر والولد والرزق.

٥. انشراح الصَّدْر عند رؤية الأثر المبارك للإنفاق في حياة الآخرين.

آثار الإنفاق في الدنيا والآخرة:

في الدنيا:

١. زيادة المال: «**ما نَقَصَ مالٌ مِن صَدَقةٍ**»(٢).

٢. دَفْعُ البلاء وحِفْظُ الأهل والذرية.

٣. محبة الناس ودعاؤهم، وطِيبُ الأَثَر في المجتمع.

٤. البركة في الوقت والجهد والعمر، وسَعة الرزق.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ١٤٠) برقم: (٢٢٣).
(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤/ ١٥٣) برقم: (٢٣٢٥).

في الآخرة:

١. ظِلُّ الصدقة يوم القيامة، حين لا ظِلَّ إلا ظِلُّ الله.

٢. مُضاعَفة الأجر بغير حساب: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١].

٣. الإنفاق برهان الإيمان ودليله، ومرافقةُ أهل الفضل في الجنة.

٤. الفرح عند لقاء الله، بما قدَّمه لنفْسِه من رصيدٍ خالدٍ.

كيف نَصِلُ إلى لذَّة الإنفاق؟

١. تذكُّر أن المال مال الله، وأنت مُستَخْلَفٌ فيه.

٢. استحضار عِظَمِ الأجر، وسخاء الكريم الذي تخاطِبُه بإنفاقك.

٣. جَعْل جزءٍ ثابت من دخلك للإنفاق في سبيل الله.

٤. البدء بالصدقة السرية، فإنها أَصفَى وأَبرَكُ.

٥. قراءة سِيرِ المنفقين من الصحابة والتابعين، كأبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنهُ الذي أَنفَقَ كلَّ ماله، وعثمانَ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ الذي جَهَّزَ جيشَ العُسرة.

ما أعظمها من لذَّة... أن تُعطيَ وتَفرَحَ، لا لأنك أنقصتَ مالك؛ بل لأنك زِدْتَ من رصيدك عند الله.

أنْ تَبذُلَ من قلبك قبل يَدِكَ، وأن ترى نِعْمة العطاء أعظمَ مِن نعمة الأَخْذِ... هذه هي تجارة الإيمان الرابحة التي لن تَبُورَ.

اللهم اجعلنا من المنفقين في السراء والضراء، وارزقنا لذَّة البَذْل، وطُمَأْنينة العطاء، واملأْ قلوبنا يقينًا بوعدك: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩].

٢٣ . لذَّة طَلَب العلم الشرعي: زاد القلوب والعقول

طلب العلم الشرعي من أشرف ميادين العبادة؛ فهو غذاء العقول، وضياء القلوب، وزِينة الأرواح.

طَلَب العلم الشرعي ليس مجرَّد قراءة واطِّلاع، بل هو عبادة عظيمة، ومنزلة عالية، وطريق مُوَصِّل إلى الجنة. ولِطَلَبِ العلم لذَّةٌ لا يَعرِفها إلا مَن ذاقها، لذَّة الفَهْم بعد الغموض، والفَتْح بعد الاجتهاد، والإدراك بعد السؤال. إنها لذَّة تَسرِي في القلب، وتُشرِق بها الحياة، وتُحيي الأرواحَ كما تُحيي السماءُ الأرضَ بعد موتها.

مفهوم طَلَب العلم الشرعي:

هو السعي لِفَهْم الوحيين (القرآنِ والسُّنةِ) وما يتفرَّع عنهما من علوم تَخدِم الفَهْم والتطبيق، بنيَّة القُرب إلى الله، والعمل به، والدعوة إليه.

قال تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ [المجادلة:١١].

وقال رسول الله ﷺ: **«مَن سَلَكَ طريقًا يَلتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ الله له به طريقًا إلى الجنة»**[(١)].

أهمية طَلَب العلم الشرعي:

١ . فريضة على كل مسلم ومسلمة: قال ﷺ: **«طَلَبُ العلم فريضةٌ على كل مسلم»**[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١/ ٢٨٤) برقم: (٨٤)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٨٨) برقم: (٢٩٨)، وأبو داود في «سننه» (٣/ ٣٥٥) برقم: (٣٦٤٣)، والترمذي في «جامعه» (٤/ ٣٨٥) برقم: (٢٦٤٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (١/ ١٥١) برقم: (٢٢٤).

٢. طريق إلى معرفة الله وعبادته على بصيرة.

٣. يحفظ المرء من الفتن والضلالات، ويثبِّته عند الشبهات.

٤. أَجْرٌ دائم لا يَنقَطِع، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أو عِلْمٍ يُنتَفَعُ به**»[١].

٥. سَبَب لرِفْعة الدرجات في الدنيا والآخرة.

مَظاهِر لذَّة طَلَب العلم:

١. فرح الفَهْم عند انكشاف معنى آيةٍ أو حديثٍ.

٢. انشراح الصدر عند التعلُّم، وذَهاب الهمِّ عند الانغماس في الكُتُب.

٣. صُحْبة العلماء والصالحين، والأُنْس بمجالس الذِّكْر.

٤. لذَّة السؤال، فيَطلُبُ الجوابَ لا للمِراءِ؛ بل للارتواءِ.

٥. لذَّة التعليم بعد التعلُّم، ومذاق النفع للغير بما حصَّله طالب العلم.

آثار طَلَب العلم على القلب والعقل:

على القلب:

١. زيادة الإيمان، واليقين، والتعلُّق بالله.

٢. حياة القلب بعد موته، فالجهل موت، والعلم حياة.

٣. طهارة القلب من الشكوك والشبهات.

٤. الخشية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨].

على العقل:

١. وضوح الفكر، ونضج الفَهْم، وحُسْن الإدراك.

٢. التمييز بين الحق والباطل، والهُدَى والهَوَى.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٥/ ٧٣) برقم: (١٦٣١).

٣. صَقْل مهارات التفكير والتحليل والاستنباط.

٤. بناء الشخصية الراسخة، والحُجَّة المتينة.

كيف نَصِلُ إلى لذَّة طَلَب العلم؟

١. تصحيح النيَّة: أن تَطلُب العلم لله؛ لا للمباهاةِ أو الجَدَل.

٢. البدء بالأهم فالأهم من أبواب العلم.

٣. الانتظام في مجالس العلماء والدروس الشرعية.

٤. الصبر على مشقة الطريق، والتدرُّج في الطلب.

٥. الربط بين ما تتعلَّمه وسلوكك وعبادتك ودعوتك.

٦. الاستعانة بالدعاء، كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم انْفَعْنِي بما علَّمْتَنِي، وعَلِّمْنِي ما ينفعني، وزِدْني عِلْمًا**»[(١)].

طَلَب العلم الشرعي ليس رفاهيةً فكريةً؛ بل هو زاد القلوب، ونور البصائر، وجِسْر النجاة في الدنيا والآخرة. ومَن ذاق لذَّته، لم يَبرُدْ له قلبٌ، ولم يَفتُر له سَعْيٌ، بل يسير في دَرْبِ العلماء، ويستضيء بنور الوحي، ويتقرَّب إلى الله بكل مسألة فَهِمَها، وكل عِلْمٍ بَلَغَه وعَمِلَ به.

اللهم ارزقنا حُبَّ العلم، وشَرَفَ طَلَبِه، ولذَّة التعلُّم، وصِدْق العمل به، واجعلنا من وُرَّاث نبيِّك في العلم والدعوة والهداية.

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٥/ ٥٤٩) برقم: (٣٥٩٩)، وابن ماجه في «سننه» (١/ ١٦٨) برقم: (٢٥١).

٢٤ . لذَّة الصيام: أجرٌ أعظَمُ، ورِضًا أكبرُ

في أيام الصيف أو الشتاء، في أوقات الراحة أو التعب، تجد قلوب المؤمنين مُعلَّقة بصيامهم، يحتسِبون فيه الأجرَ، ويستشعرون فيه القُرب من الله.

الصيام ليس مجرَّد امتناع عن الطعام والشراب؛ بل هو مدرسة رُوحية متكامِلة، تُهذِّب النفس، وتُطهِّر القلب، وتُربِّي الإرادة. وللصائم في أثناء صيامِه لذَّة عجيبة لا توصف... لذَّة الجوع، ولذَّة الصبر، ولذَّة انتظار الأذان بفَرَحٍ لا يُدانِيه فَرَحٌ.

مفهوم الصيام وحقيقته:

الصيام هو: الامتناع عن المُفطِرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنيَّة التعبُّد لله تعالى.

لكنْ حقيقتُه أعمقُ من ذلك، فهو تَرْكُ المحرَّمات، وحَبْس الجوارح، وتزكية الروح، وتهذيب السلوك، ومراقبة النفس.

قال ﷺ: «**كلُّ عَمَلِ ابنِ آدمَ له، إلا الصومُ، فإنه لي، وأنا أَجزِي به**»[(١)].

وهذا يدلُّ على عِظَمِ شأنِ الصيام وخصوصيته عند الله.

أهمية الصيام وفَضْله:

١ . ركن من أركان الإسلام الخمسةِ.

٢ . سَبَب للنجاة من النار: قال ﷺ: «**ما مِن عبدٍ يَصُومُ يومًا في سبيل الله إلا باعَدَ الله بذلك اليومِ وجهَه عنِ النار سبعينَ خريفًا**»[(٢)].

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ٢٤) برقم: (١٨٩٤)، ومسلم في «صحيحه» (٣/ ١٥٧) برقم: (١١٥١).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤/ ٢٦) برقم: (٢٨٤٠)، ومسلم في «صحيحه» (٣/ ١٥٩) برقم: (١١٥٣).

٣. يَشفَع لصاحبه يوم القيامة مع القرآن، كما في الحديث: «**الصيام والقرآن يَشفَعانِ للعبد يومَ القيامةِ**»[١].

٤. يُقرِّب العبد من التقوى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣].

٥. باب الريَّانِ في الجنة لا يَدخُل منه إلا الصائمون.

مَظاهِر لذَّة الصيام:

١. لذَّة الانتصار على النفس، وضَبْط الشهوة، وكَسر الهَوَى.

٢. لذَّة المناجاة والدعاء عند الإفطار، واستجابة الدعاء.

٣. فرحة عظيمة تَغمُر القلبَ عند الأذان، وفرحة أكبرُ عند لقاء الله.

٤. الإحساس بجوع الفقراء، والتقرُّب إلى الله بصَدَقةٍ تواسيهم.

٥. الشعور بالخصوصية في العبادة: (فإنَّه لي، وأنا أَجزِي به).

آثار الصيام في الدنيا والآخرة:

في الدنيا:

١. تهذيب النفس، وتطهير القلب من الغفلة.

٢. تقوية الإرادة، والقدرة على ضَبْط النفس.

٣. صِحَّة بدنية ورُوحية عظيمة، كما أَثبَتَتِ الدراساتُ.

٤. تربية القلب على الإخلاص؛ لأنه عِبادة لا يراها إلا الله.

في الآخرة:

١. شفاعة الصيام لصاحبه حتى يُغفَرَ له.

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (١/ ٥٥٤) برقم: (٢٠٤٣)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ١٣٩٦) برقم: (٦٧٣٦)، والطبراني في «الكبير» (١٤/ ٧١) برقم: (١٤٦٧٢).

٢. الفرح الأعظم عند لقاء الله بأَجْر الصيام العظيم.

٣. النجاة من حَرِّ يوم القيامة بصيامِ الأيام الحارَّة.

٤. الدخول من باب الريَّان، وهو باب خاصٌّ لأهل الصيام.

كيف نَبلُغ لذَّة الصيام؟

١. تصحيح النيَّة، واستحضار أن الصيام عبادة لله، لا عادة اجتماعية.

٢. العناية بالروح لا بالجوع فقط: كقيام الليل، وقراءة القرآن، والذِّكْر.

٣. تجنُّب المعاصي التي تُذهِبُ رُوحَ الصيام، كالغِيبة والنظر المُحرَّم.

٤. تذكُّر أجرِ الصائمين وفَضْلِهم، وتَكرار نية الاحتساب في كل يوم.

٥. المشاركة في تفطير الصائمين، واغتنام أوقات الإجابة.

الصيام ليس فقط حرمانًا من الطعام؛ بل هو ارتقاء بالنفس، وتحرير للروح، وتدريب على مَلَكَة التقوى.

وفي كل لحظة من لحظات الجوع والظمإ، لذَّة خفيَّة... لذَّة لا يَعرِفها إلا مَن صام بحَقٍّ، وصَبَرَ بِحُبٍّ، واحتسبَ بثِقةٍ.

ذلك أن الصيام عبادة الصادقين، ولذَّته جزاءٌ من الله الكريم، وأثره لا ينقطع في الدنيا ولا في الآخرة.

اللهم اجعلنا من عبادك الصائمين الذين تُفتَّح لهم أبوابُ الرحمة، وتُغفَر لهم الذنوبُ، وتُرفَع لهم الدرجاتُ.

٢٥ . لذّة نصرة دين الله: فَخْر المؤمنين وأمانهم

في زمن تتنازَع فيه الولاءات، وتُعرَض فيه الدنيا بزخارفها، تبقى نُصرة دِين الله تاجًا على رءوس المؤمنين، وشَرَفًا لا يُدانَى، وسبيلًا إلى سكينة النفس وعزَّة القلب.

نُصرة هذا الدين ليستْ شِعارًا يُرفَع، ولا مجرَّد حماسةٍ وقتيةٍ؛ بل هي موقف حياة، واختيار عظيم، ولها لذَّةٌ لا يَعرِفها إلا مَن ذاق طَعْمَ القُرْب من الله من خلال نُصرة شرْعِه، والدفاع عن نبيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والدعوة إلى هداه.

مفهوم نُصرة الدين:

نُصرة الدين تعني: القيامَ بنُصرة الإسلام عقيدةً وشريعةً، والدعوة إليه، والدفاع عنه، والعمل بتعاليمه، ونَشْره في الناس، والثبات عليه في مواطِنِ الفتنة والخذلان.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد:٧].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انصُرْ أخاك ظالمًا أو مظلومًا**»[١]، أي: انصُرْه بحقٍّ، ورُدَّه عن الظلم، وكنْ له عونًا على الطاعة.

أهمية نُصرة الدين:

١ . أَمْرٌ إلهي وواجب شرعي: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤].

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤/ ١٨٣) برقم: (٣٥١٨)، ومسلم في «صحيحه» (٨/ ١٩) برقم: (٢٥٨٤).

٢. سبب لنُصرة الله وتأييده: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠].

٣. سبب للثبات والرِّفْعة والتمكين في الأرض.

٤. علامة صِدْق الإيمان وكمال الولاء لله ورسوله.

٥. طريق إلى ميراث الأنبياء، ومجالٌ لتسابُق الصادقين.

مَظاهِر نُصرة الدين:

١. الثبات على أحكام الإسلام في زمن الغُرْبة.

٢. الدعوة إلى الله بالحِكْمة والموعظة الحَسَنة.

٣. الذبُّ عن سُنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المجالس والإعلام.

٤. نَشْر الخير، ومحاربة المنكَر، بالحِكْمة والأسلوب الحَسَن.

٥. دَعْم المشاريع الدعوية والعلمية.

٦. التربية الإيمانية لأهل البيت والأبناء على حُبِّ الله ورسوله.

لذَّة نُصرة الدين وآثارها:

في الدنيا:

١. لذَّة العزة بالله والثبات على المبدأ.

٢. راحة الضمير، ورضا النفس، وشعور بالاصطفاء والكرامة.

٣. انشراح الصدر، واطمئنان القلب، وعُلُوُّ الهمة.

٤. شرف التأسِّي بالأنبياء والصحابة الذين بذلوا الغاليَ والنفيس.

في الآخرة:

١. النجاة في مواطِنِ الفتن والسؤال.

٢. الرِّفْعة في الجنة مع النبيين والصدِّيقين والشهداء.

٣. بِشارة الملائكة بالصبر والثبات، كما في أصحاب الأُخْدود وأهل الكهف.

٤. حُبُّ الله ورضاه، وقد قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٥٤].

كيف نَبلُغ لذَّة نُصرة الدين؟

١. تحقيق الإيمان الحق، واليقين بوَعْد الله بالنصر.

٢. العمل بسُنَن النصر: الصبر، التقوى، الإعداد، الدعاء.

٣. البَدْء بالنُّصرة في محيطك: نفسك، أهلك، طُلَّابك، جيرانك.

٤. الانخراط في أي مشروع يَخدِم الدين: علميٍّ، دعويٍّ، إعلاميٍّ، تعليميٍّ.

٥. رَبْط القلب بنماذج النُّصرة في السيرة النبوية، وسِيَر الصحابة والتابعين.

نُصرة دين الله ليست مَهمَّةَ نخبةٍ؛ بل شَرَف كل مؤمن. ومَن ذاق لذَّتها، عَلِمَ أن العزَّ ليس في المناصب، ولا في الأموال؛ بل في أن تكون جنديًّا خفيًّا أو ظاهرًا في جيش الحق، ثابتًا في زمن الشبهات، صادعًا بالحقِّ في زمن الخوف.

اللهم اجعلنا من أنصار دينك، الثابتين على صراطك، واملأْ قلوبنا بعزيمة الأنبياء، ويقين الصدِّيقين.

٢٦. لذَّة العمل للآخرة: استثمار الحياة لما هو أبقَى

الناس في هذه الدنيا يَتسابَقون في أعمالهم، لكنْ تختلِف وجهاتُهم ومقاصدهم... فمنهم مَن يعمل للدنيا وكَفَى، ومنهم مَن يعمل لما هو أَبقَى: للدار الآخرة، مُستَشْعِرًا أن هذه الحياة ما هي إلا لحظةُ زَرْعٍ، وأنَّ يومَ الحصاد قريب.

معنى العمل للآخرة:

العمل للآخرة هو: جَعْلُ نية العبد وسَعْيِه ووقته وعمله فيما يُقرِّبه إلى الله، ويكون سببًا لنجاته وفوزه يوم القيامة.

ويشمل ذلك:

- أداءَ الفرائض، والتقرُّبَ بالنوافل.
- الإحسانَ إلى الخَلْق بنيَّة صادقة.
- التوبةَ الصادقةَ، ودوامَ المحاسبةِ.
- طَلَبَ العلمِ، والدعوةَ إلى الله، والصدقةَ الجاريةَ، ونحوَها.

قال الله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [القصص:٧٧].

أهمية العمل للآخرة:

١. **غاية الوجود الإنساني:** قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

٢. طريق النجاة يوم الفَزَع الأكبر.

٣. الدنيا مزرعة الآخرةِ، ومَن ضيَّع الزرعَ فاته الحصادُ.

٤. هو الاستثمار الحقيقي؛ لأن الرِّبح فيه أبديٌّ لا ينقطع.

٥. يحفظ العبد من الغفلة، ويجعله متيقِّظًا لمعنى العمر والزمن.

مَظاهِر لذَّة العمل للآخرة:

١. شعور بالمعنى والهدف في الحياة، فلا تعيش تائهًا.

٢. لذَّة في العبادة؛ لأنك تَعرِف وجهتَها وثمرتَها.

٣. راحة في البَذْل والعطاء؛ لأنك تَزرَع لِمَا بعد الموت.

٤. ثقة ويقين في وَعْد الله، مما يمنحك صبرًا وجَلَدًا في طريق الطاعة.

٥. شعور بالسعادة حين يُذكَر اسمُك في دعاء أحدٍ، أو في عِلْمٍ نافع، أو في صدقة جارية.

آثار العمل للآخرة في الدنيا والآخرة:

في الدنيا:

١. طُمأنينة القلب، والأُنْس بالله.

٢. رضا النفس واستقرارها؛ لأنك لا تعمل لهَدَفٍ زائلٍ.

٣. البركة في العمر والعمل، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن أَحَبَّ آخِرَتَه أَضَرَّ بدُنياه»[(١)]، لكن حياته تكون مباركةً مُثمِرةً.

٤. تيسير الأمور؛ لأن مَن يَعمَل لله يعينه الله.

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٤٨٥) برقم: (٧٠٩)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٣٠٨) برقم: (٧٩٤٨).

في الآخرة:

١. أجر عظيم مُضاعَف لا يَنفَد: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧].

٢. الوقوف على صراط من نور، والجَوازُ إلى جنَّات الخُلْد.

٣. رؤية ثمرة العمل البسيط وقد صار جبالًا من الأجر.

٤. الخلود في النعيم الذي لا يزول، مع الأنبياء والصالحين.

كيف نذوق لذَّة العمل للآخرة؟

١. تجديد النية في كل عَمَل دنيويٍّ لِيكون لله.

٢. قراءة سِيَرِ الصالحين الذين عَمِلُوا لآخرتهم فأَعَزَّهم الله.

٣. خَصِّصْ للآخرة نصيبًا ثابتًا في جدول يومِكَ: قرآن، ذِكْر، عِلْم، صدقة.

٤. البحث عن الأعمال التي يَتعدَّى نَفعُها (كوَقْفٍ، أو عِلْمٍ، أو ولدٍ صالح).

٥. العيش بعقلية المستعدِّ للرحيل، بقَلْبٍ مُحِبٍّ للقاء الله.

العمل للآخرة ليس حِرْمانًا من الدنيا؛ بل هو ارتقاء بالهمة، وسموٌّ بالمَقْصِد، وإحساس دائم بقيمة الحياة.

ومَن ذاق لذَّة العمل للآخرة، لم يُفْتَنْ بالزخارف، ولم يُشغَلْ عن المعالي؛ لأنه يُوقِنُ أن الحياة الحقَّة تبدأ بعد الموت، وأن لحظةً في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها.

اللهم اجعلنا من عبادك الذين يستثمرون أعمارهم فيما يُرضِيك، ويَغتَنِمون أيامَهم في طاعتك، واملأْ قلوبنا بلذَّة السعي إليك، والرجاء فيك، والعمل لِما عندك، فإن ما عندك خيرٌ وأَبْقَى.

المحور الرابع

التأمُّل والنموُّ الروحي والعلاقات الاجتماعية الدينية

٢٧ . لذَّة التفكُّر في خَلْق الله: رحلةٌ في آفاق الإيمان

حين تَضِيق النفْسُ، وتتكدَّر الحياة، ويَغفُل القلب... فلا دواءَ أنفعَ من نظرة مُتأمِّلة في السماء، أو وَقْفة خاشعة عند البحر، أو سكونٍ بين الجبال، أو تأمُّل في دِقَّة الخلية ونظام النجوم.

إنَّ التفكُّر في خَلْق الله هو عبادة الصادقين، ومِرقاة المخلصين، ومِفتاح عظيم من مفاتيح لذَّة الإيمان.

وما أعمقَ اللذَّة حين يُحلِّق قلبك في آيات الله المنثورة في الكون، فيرى ما وراء الشكل واللون... يرى الحكمة، والجمال، والقدرة، والرحمة، وعَظَمة الخالق.

مفهوم التفكُّر في خَلْق الله:

التفكر هو: إعمال القلب والعقل في مخلوقات الله؛ للوصول إلى عَظَمة الخالق، والتصديق بوحدانيته، وزيادة الإيمان به.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران:١٩٠].

أهمية التفكُّر في خَلْق الله:

١ . عبادة قلبية عظيمة، تَفُوق بعضَ العبادات البدنية في الأَجْر.

٢ . تَفتَح بابَ المعرفة بالله وأسمائه وصفاته.

٣. تُطهِّر القلب من الغفلة، وتُزِيل الصدأ عن الروح.

٤. وسيلة لتقوية اليقين، ومجاهدة الشبهات.

٥. سبب في محبة الله وتعظيمه والشوق للقائه.

مَظاهِر لذَّة التفكُّر:

١. لذَّة الروح عند إدراك حِكْمة الله في خَلْقه.

٢. سكون النفس وهدوءُها عند مُشاهَدة الجمال الكوني.

٣. فرحة التوحيد عند رَبْط كل مَشهَد بالله الخالق.

٤. عُمْق الانبهار في انسجام المخلوقات، من الذرَّة إلى المجرَّة.

٥. ارتقاء القلب وزيادة الإيمان بالله.

مجالات التفكُّر في خَلْق الله:

١. **السماء:** وسعها، ارتفاعها، نجومها، شمسها وقمرها.

٢. **الأرض:** نباتها، تضاريسها، أنهارها، تنوُّع بيئاتها.

٣. **الإنسان:** خَلْقه، مراحل نموِّه، وظائف أعضائه.

٤. **الحيوان والطير والحشرات:** غرائزها، أرزاقها، سلوكها.

٥. **دورة الحياة:** الحياة، النوم، الرزق، المرض، الشفاء، الموت.

آثار التفكُّر في الدنيا والآخرة:

في الدنيا:

١. طُمَأنينة القلب وهدوء الفكر.

٢. زيادة الإيمان واليقين.

٣. حماية من الإلحاد والشكِّ.

٤. حيوية في العبادة؛ لأنها تَنبُع من مُعايَشة عَظَمة الله.

٥. سُمُوٌّ في الأخلاق، وتواضُعٌ حقيقي.

في الآخرة:

١. القَبول والرضا عند الله؛ لأنه تفكُّر في مخلوقاته لعظمته.

٢. درجات عالية من المحبة والخشية والخضوع.

٣. دخول الجنة برُفْقة أُولِي الألباب، أهلِ التوحيد والتفكُّر.

كيف نَذُوقُ لذّة التفكُّر؟

١. اجعلْ لك لحظاتِ خَلْوةٍ يومية مع الكون أو القرآن.

٢. اقرأ في كُتُب خَلْق الإنسان والآيات الكونية.

٣. اربطْ كلَّ مشهد بالآخرة، لا تَقِفْ عند المَظهَر.

٤. رَدِّدِ الأدعيةَ القرآنية عند التأمُّل، كقوله: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:١٩١].

٥. اصحبْ مَن يذكِّرك بالله إذا رأى مخلوقًا من مخلوقاته.

التفكر في خَلْق الله ليس مجرَّد نشاط عقلي، بل هو غذاء للقلب، وتجديد للعهد مع الله، وفتح لباب العبودية الراقي.

ومَن ذاق لذَّته، عاش متصلًا بالله، فيُزهِّده الكونُ في الدنيا، ويشُدُّه إلى جلال الخالق، وجنة المأوى.

اللهم اجعلنا من أُولي الألباب الذين يتفكَّرون في آياتك، فيزدادون إيمانًا بك، وتعظيمًا لجلالك، ومحبةً لقربك.

٢٨ . لذَّة السكينة والطُّمَأنينة : حياة القلوب المطمئِنَّة

في زمن التوتُّر والضجيج، وكَثْرة القلق واضطراب القلوب، يَبحَث الناس عن الراحة... بعضُهم يَطلُبها في المال، وآخَرون في المناصب، وغيرُهم في الأسفار.

لكن الحقيقة أن السكينة والطُّمأنينة لا تُشتَرَى، ولا تُستورَد؛ بل تُطلَب من الله، وتُسكَب في القلوب المؤمنة.

وما أجملَ لذَّة السكينة حين تُلقِي ظِلَّها على القلب المتعَب، فتهدأ النفس، ويصفو العقل، وتستنير الروح، وتُثمر الإيمان عملًا وسلوكًا ورضًا.

ما هي السكينة والطُّمَأنينة؟

• **السكينة:** هي الوقار، والسكون، والثبات الذي يَضَعُه الله في قلب المؤمن في مواضع القلق أو الفَزَع أو الشدة.

• **الطُّمَأنينة:** هي الاستقرار النفسي، وهدوء القلب، وسكون الجوارح؛ ناتجةً عن صِدْق الإيمان والتوكل، وحُسْن الصِّلة بالله.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [الفتح:٤]، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨].

أهمية السكينة والطُّمَأنينة:

١ . هي أعظم نِعْمة تُمنَح بعد الإيمان.

٢. بها تُزهِر الحياةُ، وتَعمُر القلوبُ.

٣. هي دليل رضا الله عن العبد، وسُكنى الرضا في قلبه.

٤. أساس في الثبات وقت الفتن، والسكينة تَنزِل عند الشدائد.

٥. لا تُمنَح إلا لِمَن صَدَقَ في الإيمان، وسَلَّمَ في التوحيد.

مَظاهِر لذَّة السكينة والطُّمَأنينة:

١. الرضا بالقدر، وعدم الجَزَع عند المصائب.

٢. هدوء النفس عند الشدائد، وثبات القلب في الأزمات.

٣. راحة في العبادات، وإقبال على الطاعات بغير مَلَلٍ.

٤. انشراح الصدر للتوحيد، والتفويض لله في كل أَمْر.

٥. عدم التعلُّق بما في أيدي الناس، والشعور بالاكتفاء بالله.

آثار السكينة في الدنيا والآخرة:

في الدنيا:

١. راحة القلب والبال، وصفاء الذهن، وقوة الإرادة.

٢. قدرة على اتخاذ القرارات بثباتٍ ويقينٍ.

٣. سعادة داخلية لا تُزعزِعُها تقلُّبات الحياة.

٤. قوة في المواجهة، وثبات عند البلاء.

في الآخرة:

١. بِشارة عند الموت: ﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ [فصلت:٣٠].

٢. النجاة من الفَزَع الأكبر، ودخول الجنة بسلام.

٣. صُحْبة الصالحين من أُولِي القلوب السليمة المطمئنَّة.

٤. رضا الله، وهو أعظم ما تمنَح النفسُ في الآخرة.

كيف نَبلُغ لذَّة السكينة والطُّمَأنينة؟

١. صدق الإيمان والتوحيد الكامل، والتعلُّق بالله وحدَه.

٢. الدوام على الذِّكْر وقراءة القرآن، فهو غذاءُ السكينة.

٣. الإكثار من الدعاء، خاصةً أدعيةَ الطُّمَأْنينة: «**اللهم اجعلْ في قلبي نُورًا ...**».

٤. الصبر في مواضع الشدة، واليقين بوَعْد الله.

٥. الاجتهاد في طاعة الله، وتَرْك المعاصي، فإنها تَمحَق السكينةَ.

٦. صُحْبة أهل الذِّكْر والإيمان، ومجانَبة أصحاب القلق والاضطراب.

لذَّة السكينة لا تُشبه شيئًا من متاع الدنيا... إنها راحة تَسكُن في القلب، لا تتأثَّر بعواصف الحياة؛ بل يَنبُت من وَسَطِها زَهْرُ الإيمان، وتُضيء ظلمةَ الطريق ببصيرةٍ ويقينٍ.

وإذا نزلتِ السكينة على القلب، اطمأنَّ، وسَلَّمَ، واستراح... وعاش صاحِبُه في جنة الإيمان قبلَ جنة الآخرة.

اللهم يا مَن أنزلتَ السكينة في قلوب المؤمنين، أَنزِلْ على قلوبنا سكينتَكَ، واملأْ أرواحنا بطُمَأْنينتِك، واجعلنا من أهل الرضا والتسليم.

٢٩ . لذَّة اللقاء مع الصالحين: مجالسُ تفيض نورًا وهُدًى

في زمن تَتزاحَمُ فيه الأصواتُ، وتتعدد فيه الصُّحْبة، تظلُّ مجالسُ الصالحين هي الملاذَ الآمِنَ، والمرْفأَ الهادِئَ، حيث تُستراح الأرواحُ، وتُغَذَّى القلوبُ، وتُرفَع الهمم.

وللجلوس مع الصالحين لذَّة لا تُقارَن، إنها لذَّة تَشعُر فيها بنورٍ يملأ القلب، وسكينةٍ تُسَكِّن الرُّوحَ، وهمَّةٍ تُعانِق السماء.

مَن هم الصالحون؟

الصالحون هم: مَن زَكَّى اللهُ قلوبَهم بالإيمان، واستقامتْ جوارحهم على الطاعة، وصدقتْ نِيَّاتهم، وأخلصوا في محبَّتِهم لله، وعاشوا للآخرة قبل أن يعيشوا للدنيا.

همُ الذين يُذكِّرك لقاؤهم بالله، ويُحيِي قلبَك حديثُهم عن الآخرة.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المرءُ على دِينِ خليلِه، فلْيَنْظُرْ أحدُكم مَن يُخَالِلُ**»(١).

أهمية اللقاء مع الصالحين:

١ . تُذَكِّرك بالله، وتُعِينُك على الطاعة.

٢ . تَغرِس فيك الهمَّة العالية، والصِّدْق في السَّيرِ إلى الله.

٣ . تُطهِّر قلبَك من الغفلة، وتُوقِظ فيه النورَ.

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤/ ٤٠٧) برقم: (٤٨٣٣)، والترمذي في «جامعه» (٤/ ١٨٧) برقم: (٢٣٧٨).

٤. تَحفُّها الملائكةُ، وتغشاها الرحمةُ، وتَنزِل فيها السكينةُ، ويُذكَر أهلُها في الملإ الأعلى.

٥. هي مِن أَعظَمِ ما يُعينُ على الثبات في زمن الغربة.

مَظاهِر لذَّة اللقاء مع الصالحين:

١. الراحة العميقة والطُّمَأنينة أثناء الحديث.

٢. التأثُّر الصادق بكلمةٍ خارجةٍ من قلبٍ حيٍّ.

٣. الفرح الداخلي بمجرد رؤيتِهم وسماعهم.

٤. الشعور بالعلوِّ الروحي وسموِّ الهمة بعد الجِلْسة.

٥. إدراك النور في الوجوه، والسكينة في الأصوات، والبركة في الوقت.

ثمرات اللقاء مع الصالحين:

في الدنيا:

١. تزكية النفس، وزيادة الإيمان، وصفاء السريرة.

٢. معرفة الطريق إلى الله بدلالة الرُّفْقة الصالحة.

٣. دوام التواصي بالحق والصبر.

٤. الاستفادة من العلم والعمل والحكمة.

٥. السلامة من رُفقاء السُّوء وأثرهم.

في الآخرة:

١. النجاة يوم القيامة بصُحْبة المتقين.

٢. يُلحَق بالصالحين وإن قَلَّ عَمَلُه.

٣. الرُّفْقة في الفردوس الأعلى؛ لأن الحبَّ في الله يُورِث القربَ يوم الحساب.

٤. تُنادَى أسماؤُهم يوم القيامة في زُمْرة المتقين.

كيف نَبلُغ لذَّة اللقاء مع الصالحين؟

١. البحث عنهم بصِدْق، وسؤال الله أن يَرزُقَك صحبتَهم.

٢. المواظبة على مجالِسِ الذِّكْر والعلم والقرآن.

٣. محبة الصالحين والدعاء لهم، والسعي في خدمتهم.

٤. تنقية القلب قبل اللقاء؛ لِيكون المجلس نافعًا، لا مُجامَلة.

٥. تجديد النية، بأن يكون لقاؤك معهم لله، لا لِمَصْلَحةٍ دنيويةٍ.

لقاء الصالحين هو لقاء مع النور، مع الصفاء، مع الطُّمأنينة، مع مَن يَقُودُونك إلى الجنَّة بلا ضجيجٍ.

ومَن ذاق لذَّته، لم يَأْنَسْ بسواه، ولم يَرتَحْ إلا بينهم؛ لأنهم يُذكِّرونه بربِّه، ويُقرِّبونه من آخرته، ويُحسِنُون إليه بصِدْقِهم ورِفْقِهم وهمَّتِهم.

اللهم ارزقنا مجالِسَ الصالحين، وبارك لنا في صُحْبَتهم، وأَحْيِ قلوبنا بلُقْياهم، واجعلنا ممن يُحبُّهم ويُحبُّونه، ويُبعث معهم، ويُجاوِرُهم في جنَّاتك العليا.

٣٠. لذَّة انتظار لقاء الله: شوق العابدين لربهم

ما أعظمَ هذا المعنى... أن تُصبِح وتُمسي وهاجسُك الأعظمُ: متى أَلقَى ربِّي؟

ليس خوفًا من الحساب فقط؛ بل شوقًا لرؤية وَجْهِه، ولقاء رحمته، وسماع ندائه، والأُنْس بجواره.

إنه شوق العابدين، وحنين الموقنين، وغاية السائرين إلى الله، حيثُ لا تَسكُن أرواحهم إلا عنده، ولا يَكتَمِلُ نعيمُهم إلا بالنظر إلى وجهه الكريم.

ما معنى انتظارِ لقاء الله؟

هو: تلهُّفُ القلب المؤمن إلى لحظة الوقوف بين يَدَيِ الله، والرجاء الصادق في رضاه، وحبُّ لقائه بعد عُمُرٍ من الطاعة والرجاء والخوف.

وهو علامة صِدْق الإيمان، ورِفْعة النفس عن التعلُّق بالدنيا، واستعداد دائم للرحيل.

قال ﷺ: «**مَن أَحَبَّ لِقاءَ الله، أَحَبَّ اللهُ لِقاءَه، ومَن كَرِهَ لِقاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقاءَه**»[(١)].

منزلة الشوق إلى الله في الإيمان:

١. ثمرة من ثمرات المحبة لله، ومَن أَحَبَّ شيئًا اشتاقَ إلى لقائِه.

٢. علامة على صفاء القلب والإخلاص الصادق.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨/ ١٠٦) برقم: (٦٥٠٧)، ومسلم في «صحيحه» (٨/ ٦٥) برقم: (٢٦٨٣).

٣. من دلائل حُسْن الخاتمة، إذ لا يُحِبُّ لِقاءَ الله إلا مَن أَعَدَّ له.

٤. يُرَبِّي المؤمن على الزهد في الدنيا، واستعجال الآخرة بشَوْق لا تهوُّر.

٥. ينعكس على سلوكه إخلاصًا، وصبرًا، وصفاءً في الطاعة.

مَظاهِر لذَّة انتظار لقاء الله:

١. سكون النفس عند ذِكْر الموت؛ لأنها ترى فيه لقاءً لا فَقْدًا.

٢. فرحة خَفِيَّة عند قيام الليل أو السجود، كأنها لحظة قُرب من لقائه.

٣. دموع الشوق في الدعاء، وارتجاف القلب عند تلاوة آيات الجنة.

٤. رضًا عند البلاء؛ لأنه يُقرِّبك ممَّنْ تُحِبُّ.

٥. صفاءٌ في القلب، لا يُسكِنه إلا اللهُ، والحنينُ إليه.

آثار انتظار اللقاء على القلب والعمل:

في القلب:

١. طُمأنينة عميقة، وثِقة بالوعد، وحبٌّ للموت بعد طول الطاعة.

٢. زهدٌ فيما يَفنَى، وتعلُّقٌ بما يبقى.

٣. نقاء من الحسد والغضب؛ لأنه مشغول بلقاء أعظمَ وأغلى.

في العمل:

١. استقامة دائمة، واستعداد لحظة بلحظة.

٢. إخلاص في السر والعَلَن.

٣. نشاط في الطاعات، وكأنَّ كل عمل هو زاد للقاء.

٤. صبر على الأذى؛ لأن اللقاء قريب.

كيف نَصِلُ إلى لذَّة انتظار لقاء الله؟

١. تعظيم الله في القلب، ومحبته فوق كلِّ محبوب.

٢. دوام الذِّكْر والتفكُّر في النعيم الأبدي.

٣. العيش في ظلال أسماء الله وصفاته، خاصة: الكريم، الرحيم، الغفور، الرؤوف.

٤. الإكثار من سؤال الله حُسْنَ الخاتمة ولذَّة النظر إلى وجهه.

٥. مناجاة الله بخشوع، وقراءة آيات اللقاء، وتأمُّلها بقلوب خاشعة.

إنَّ لذَّة انتظار لقاء الله لا يَعرِفها إلا مَنِ امتلأ قلبُه بحُبِّ الله، وصَدَقَ في عبادته، وعاشَ لله، ومات على الرجاء فيه.

وما أَسعَدَ أولئك الذين يُبشَّرون عند الموت بـ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر:٢٧، ٢٨]؛ لأنهم كانوا في الدنيا ينتظرون تلك اللحظةَ بكلِّ الشوق.

اللهم اجعلنا من المشتاقين إلى لقائك، المحبِّين لوجهِك، الراجين لرضاك، وارزقنا لذَّة النظر إلى وجهك الكريم في دار كرامتك.

الخاتمة

بعد ثلاثين وقفةً في رياض الإيمان، وثلاثين مَشهَدًا من مشاهِدِ اللذَّة القلبية الصادقة، نَطوِي صفحةَ هذه الرحلة النورانية، التي لم تكنْ مجرَّد كلماتٍ تُقرَأ، ولا مقالاتٍ تُنشر، بل كانت أنفاسًا حيَّة من الروح، ونبضاتٍ صادقةً من القلب، ومفاتيحَ وعيٍ جديد لطريق العبودية.

كلُّ لذَّةٍ من هذه اللذائذ كانت نَبْعًا يَروِي، ونورًا يَهدِي، ورُكنًا في صَرْحٍ إيمانيٍّ لا يكتفي بِظاهِرِ الطاعة؛ بل يغوص في أعماق الوجدان، ويَستَخرِج كنوز القرب والرضا والسكينة.

نعم... انتهت الثلاثون، لكنِ الطريقُ ما زال ممتدًّا، والسائرون إلى الله لا يَتوقَّفون.

فهذه اللذائذ ليستْ نهايةَ المطاف؛ بل بدايات لطريقٍ أطولَ، ورؤيةٍ أوسعَ، ومسارٍ مستمرٍّ نحوَ محبَّة الله ورضوانه.

مَن ذاق لذَّةً واحدةً، فليُجاهد كي لا يَفقِدَها...

ومَن تذوَّقها جميعًا، فليُوقِنْ أن ما في الجنة أعظمُ، وأن هذه اللذائذ ظِلالٌ من تلك الدار، وشذًى من عبيرها، وتذكيرٌ بالموعد القريب واللقاء الأجمل.

اللهم اجعل هذه الكلمات نورًا في صحائفنا، وسَبَبًا في إحياء قلوبنا، ووسيلةً لرضاك ولقياك.

اللهم اجعل لنا في كلِّ لذَّة طاعةً لك، وسكينةً في قُرْبك، وشَرَفًا في حبِّك، وأثرًا لا يُمحى في الدنيا والآخرة.

الفهرس

تمَّ بحمد الله

في زمان كَثُرَتْ فيه المُلْهِيات، وتزاحمتْ فيه مشاغِلُ الحياة، يحتاج القلبُ إلى زادٍ يثبِّته على الطريق، ويُنعِشُه من عَناء الغفلة، ويَقُودُه إلى مرضاة الله.

هذا الكتاب «زاد السالك إلى الله» هو رحلة إيمانية في ثلاثين لذَّة رُوحية، تُحيي القلبَ، وتُنعِش الرُّوحَ، وتَفتَح أبواب الطُّمَأنينة، بأسلوبٍ ميسَّرٍ، وتأملاتٍ صادقةٍ، وتطبيقاتٍ واقعية، تهمُّ كلَّ مَن أراد أن يتذوَّق حلاوة الإيمان، ويتقرَّب إلى الله بخطًى ثابتة، ونفس مطمئنة.

مَن ذاق عَرَفَ، ومَن عَرَفَ اغترفَ، ومَن سار وصل...

فاجعل قلبك يعيش اللذَّة، لا يقرأ عنها فقط.

* ابدأْ رحلتك اليوم... فإن زاد السالك لا يُؤخَّر.

* اجعل هذا الكتاب رفيقَك في خَلواتك، ونورًا في دَرْبك، وصاحبًا في زادك إلى الله.

* اللهم اجعل هذه الكلمات نورًا في صحائفنا، وسببًا في إحياء قلوبنا، ووسيلةً لبلوغ رضاك ولُقْياك.